صيغة فِعْلان في القرآن الكريم دراسة صرفيّة دلالية

م. حسين عبد المهدي أ. د. كاطع جارالله سطام

جامعة بغداد جامعة المستنصرية

كلية التربية ابن الهيثم كلية الآداب

ملخص البحث

يعدّ موضوع البنى الصرفية في القرآن الكريم من الموضوعات التي تتجدد فيها الدراسة والتقصي العميقان للإفصاح عن مكنوناتها الدقيقة ومنها الإجابة عن مشكل رئيس هو: أيأتي تعدد المعاني الصرفية للبناء الواحد من باب كثرة المعاني وقلة الأبنية الصرفية أم إنّ اشتمال البناء الصرفي الواحد على عدة معان صرفية كأسماء الذات والجموع والمصادر والصفات وغيرها يرجع إلى وجود رابط دلالي يجمع هذه المعاني ، ولأجله صيغت على البناء نفسه على الرغم من اختلاف الدلالة في الظاهر. ولما كان التطبيق لهذه الفكرة واسعا لكثرة الصيغ الصرفية في القرآن الكريم اخترت صيغة صرفية واحدة للدراسة هي صيغة (فِعلان) بكسر الفاء التي تتميز بوجود لاحقة الألف والنون فيها . وقد مثلت اللواحق الصرفية على اختلاف أنواعها مسارًا فريدًا من تنوع الدلالة وتعدد المعنى في العربية ، وتعد الألف والنون لاحقة صرفيه مبرزة بالعربية لأنواع كثيرة من الأسماء ؛إذ دخلت على الاسم المفرد نحو عدنان وقحطان، وعلى الجمع نحو إخوان وفتيان, وعلى المشتقات كغضبان وحيران وعلى المصادر نحو خُسران وبُهتان ارتأيت أن أتتبّع أنماط زيادة هذه اللاحقة الصرفية في مفردات القرآن الكريم فتبيّن لي كثرة الألفاظ القرآنية التي ختمت بهذه اللاحقة وتنوع أبنيتها واختلاف دلالاتها، ولذا اقتصر البحث على صيغة صرفية واحدة وردت مختومة بهذه اللاحقة وهي صيغة (فِعْلان) إذ جاءت على هذه الصيغة إحدى

عشرة مفردة قرآنية هي (إخوان، إنسان، حيتان، رضوان، صنوان، عصيان ،غلمان، فِتيان، قنوان، ولدان). وقد دلت هذه الألفاظ على أربعة معان صرفية هي أسماء الأعلام وأسماء الأجناس والمصادر وجموع التكسر .

الكلمات المفتاحية (إنسان ، عمران ، قنوان ،صنوان)

المقدّمة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربِّ العالمين, والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين , وعلى آلهِ الطاهرين, وصحبه الأكرمين أمّا بعدُ .

فقد كثرت الأبنية الصرفية في التعبير القرآني ككثرتها في العربية، وكان للتعبير القرآني أثر واضح في إضفاء دلالات خاصة للبنى الصرفية تحمل عبقة من الإعجاز القرآني البياني عن طريق انتقاء كل بنية في موضعها الخاص بها من آي الذكر الحكيم، إذ تتظافر القرائن اللغوية لإظهار المعنى البياني المعجز بدأ من الجذر المعجمي ومرورا بالبناء الصرفي وليس انتهاء بالسياق القولي. ومن هنا كانت دراسة البنى الصرفية في التعبير القرآني مثمرة ونافعة بهدف الإفصاح عن مكنوناتها البيانية الدقيقة، والإجابة عن سؤال مهم هو: أيأتي تعدد المعاني الصرفية للبناء الواحد من باب كثرة المعاني وقلة الأبنية الصرفية أم إنّ اشتمال البناء الصرفي الواحد على عدة معان صرفية كأسماء الذات والجموع والمصادر والصفات وغيرها يرجع إلى وجود رابط دلالي يجمع هذه المعاني، ولأجله صيغت على البناء نفسه على الرغم من اختلاف الدلالة في الظاهر.

لقد وقع اختياري على صيغة صرفية واحدة لتطبيق هذه الفكرة هي صيغة (فِعلان) بكسر الفاء وسكون العين إذ جاءت على هذه الصيغة إحدى عشرة مفردة قرآنية هي (إخوان، إنسان، حيتان، رضوان، صنوان، عصيان ،غلمان، فِتيان،

قنوان، ولدان). وما زاد من قناعتي في الخوض في هذا الموضوع أنني لم أعثر على دراسة مفصلة تجمع الألفاظ القرآنية التي تشتمل عليها هذه الصيغة الصرفية المشتركة في معانٍ متعددة. أما كتاب (صيغة فعلان واستعمالاتها في العربية) للدكتور مصطفى أحمد النماس فعلى الرغم من كون عنوانه مقاربا لبحثي هذا لكن محتوى الكتاب بعيد كل البعد عن فكرة بحثي هذا لأن الكتاب يدرس البنى الصرفية المتعددة التي ختمت بالألف والنون في كلام العرب عموما من شعر ونثر ولم يدرس ألفاظ التعبير القرآني إلا في مواضع قليلة خاصة بصيغة (فَعلان) المفتوحة الفاء وتكاد يخلو الكتاب من أي لفظ قرآني على صيغة (فِعلان) بكسر الفاء وسكون العين.

وقد عني البحث بالتأصيل المعجمي ابتداء ثم التحليل الدلالي لكل لفظة بدءا بدلالة البناء الصرفي فالسياق القرآني سواء السياق القولي أم المقامي وبيان الفروق الصرفية بين اللفظ القرآني الذي جاء على هذه الصيغة وبين سائر الألفاظ القرآنية التي اشتقت من جذره واقتربت من دلالته. وواضح من هذه المفردات القرآنية المرتبة آنفا ترتيبا ألفبائيا أنها جاءت بدلالات مختلفة متباينة بين أسم العلم واسم الجنس الإفرادي والمصدر وجمع التكسير. ولذا جاء البحث في أربعة دلالات خصصت كل واحدة منها بدلالة صرفية معينة، والله ولي التوفيق .

المطلب الأول: فِعلان: اسم علم.

اسم العلم هو " الاسم الذي عُلِّقَ على شيء بعينه غير مُتناولٍ ما أشبَهَهُ "[1]. وثمّة عدة تقسيمات للاسم العلم أهمّها تقسيمه باعتبار أصالته في العلمية وعدم أصالته , فمن هذا الجانب قُسِّم على قسمين:

الأول: العلم المنقول: وهو ما سبقَ له وضعٌ في النكرات[2]، أو ما سبق له استعمال قبل العلمية[3]. ويأتي العلم المنقول منقولا عن الاسم النكرة نحو: حجر

وأسد , فكل واحد من هذين نكرة في أصله فإذا سميت به صار معرفة. ويأتي منقولا عن صفة نحو: هاشم وقاسم وعباس ؛ لأن هذه أصولها صفات إذ نقول: مررت برجل هاشم , ورجل قاسم , وبرجل عباس[4]. ويأتي منقولاً عن فعل إمّا ماضٍ كشَمِر , وإمّا مضارع كتغلب ويَشكُرَ , وإمّا أمرٌ كإصْمتَ[5]. ويأتي منقولا عن جملة نحو: شاب قرناها , وجاد الحقُّ , وتأبط شراً[6] .

الآخر: العلم المرتجل. وهو الذي لم يسبق له وضعٌ في النكرات[7], أو هو ما لم يسبق له استعمال قبل العلمية في غيرها بل استعمل من أوّل الأمر علماً: كسعاد وعُمر[8]. أما أقسامه فهو مقسوم على ضربين: قياسيّ وشاذّ. فالقياسيُّ نحو: غطفان وعمران وحمدان وفقعسٍ, والشاذُّ نحو: محببٍ وموهبٍ ومكوزة وحيوَة[9].

كلّ ما تقدم يخصّ العلم بصورة عامة , أما المراد بالعلم في هذا المبحث فهو العلم الذي على وزن (فِعلان) ولم يرد منه في القرآن الكريم إلا لفظ واحد هو (عمران) الذي ورد في ثلاث آيات قرآنية أولها قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آَدَمَ وَنُوحًا وَآَلَ إِبْرَاهِيمَ وَآَلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ}[آل عمران: 33]. أكثرهم رأوا أنَّ يكون عمران نسب عمران هو عمران بن يصهر , ويصهر من فاهث, وفاهث من لاوي, ولاوي من يعقوب, ويعقوب من إسحاق[10], وهو عمران والد مريم وآل عمران هم عيسى وأمه فعيسى من ذرية إبراهيم عليه السلام[11] والآية تتكلم عن الاصطفاء وتذكر مراحل زمنية متباعدة من آدم ثم نوح ثم إبراهيم , وبين هؤلاء الأنبياء مراحل زمنية طويلة, ويعضد كون المراد بآل عمران هو عيسى وذريته قراءة من عطف عليه (وآل محمد) (صلى الله عليه وآله وسلم) ليدلّ على المرحلة الأخيرة في الاصطفاء[12].

واختلف المفسرون في تأصيل الاسم (عِمْران) , أعجمي هو أم عربي مشتق ؟ فأيّد فريق أعجميته, وفريق يؤيّد عربيته. إذ تذكر بعض التفاسير أنَّ الاسم (عِمْران) هو اسم أعجمي, وإنَّ عمران كان من أحبار اليهود , وصالحيهم , وأصله بالعبرانية عمرام بميم في آخره[13] كما ذكر بعض المفسرين أنَّ (عِمْران) اسم أعجمي ممنوع من الصرف والعلة المانعة من ذلك هي العلمية والجمية[14] .

أشار بعضُ المفسرين إلى أن (عِمْران) اسم عربي مشتقّ من (العَمْر), وهو بهذا ممنوع من الصرف للعلمية وزيادة الألف والنون[15] هذا ما ذكره المفسرون. أما المعجميون فقد ذكروا أنَّ الاسم (عِمْران) مشتقّ من الجذر الثلاثي (عمر), فالعين والميم والراء كما يقول ابن فارس أصلان صحيحان, أحدهما يدلُّ على بقاءٍ وامتداد زمان , فالعُمْر هو الحياة, وهو العَمْر أيضاً. وقول العرب: لعَمْرك , يحلف بعُمْره أي حياته. فأمَّا قولهم: عَمْرَك الله , فمعناه أُعَمّرك الله أن تفعل كذا , أي: أُذكِّركَ اللهَ , تحلِّفه بالله وتسأله طولَ عمره. أما الأصل الآخر فهو يدل على شيءٍ يعلو, من صوت أو غيره[16].

أما صاحب الصحاح فإنَّه يذكر: "عَمِرَ الرجل بالكسر يَعْمَرُ عَمرًا أو عُمراً على غير قياس؛ لأن قياس مصدره التحريك , أي: عاش زماناً طويلاً, ومنه قولهم: أطالَ الله عُمْرَكَ, وهما وإن كانا مصدرين بمعنًى, إلا أنه استعمل في القسم أحدهما وهو المفتوح, فإذا أدخلت عليه اللام رفعته بالابتداء, وقلت: لَعَمْر اللهِ, واللام لتوكيد الابتداء والخبر محذوف, والتقدير لَعَمْر اللهِ قَسَمِي ولَعَمْر الله ما أقسم به, فإن لم تأت باللام نصبتهُ نصب المصادر وقلت: عَمْرَ اللهِ ما فَعَلتُ كذا, وعَمْرَك اللهَ ما فعلتُ كذا, ومعنى لَعَمْرُ الله وعَمْرَ الله: أحلف ببقاء الله ودوامِهِ , وإذا قلت: عَمْرَكَ اللهَ , فكأنَّك قلت: بتعميرك اللهَ, أي: بإقرارك له بالبقاء "[17] .وقال الفيومي: عَمَر المنزلُ بأهله عَمْراً , فهو عامر. وعمره أهله: سكنوه

وأقاموا به , يتعدَّى ولا يتعدَّى , وعمرت الدارَ عمراً أيضاً: بنيتها , وإلى هذا القول ذهب بعض المعجميين[18]

ومن خلال هذا العرض لآراء بعض المعجميين عن عمران و أصل اشتقاقه يمكن الخروج بمحصلة نهائية لمعنى جذره (عمر) وهذه المحصلة تدل على أنه جذر يدل على الحياة والبقاء , والعيش لزمن طويل , وهذا يدل على أن (عمران) اسم عربي وجد له أصل وجذر عند العرب وفي معجماتهم , لذلك فهو يخضع لقواعد اللغة العربية من تصغير وغيره , فلو أردنا تصغير الاسم (عمران) فأننا نقول: عُمَيْرَان , وسبب في ذلك وكما ذكرنا في تصغير الاسم (لقمان) هو أن عمران اسم مفرد لا يجمع على وزن فعالين , وكذلك هو اسم مرتجل ؛ لأنه مأخوذ من العمر , لذلك صُغِرَ على هذه الهيئة: عُمِيْرَان.

ومنع الاسم من الصرف لأنه مختوم بألف ونون وقبلهما أكثر من حرفين , دون تضعيف الثاني[19]. ومعظم أسماء الأعلام المختومة بالألف والنون الوارد في التعبير القرآني قيل في تأصيلها إنها أعجمية. ومن خلال الدراسات التي قدمها الباحثون في العصور السابقة أكّدوا وجود صلات قرابة تربط اللغات السامية بعضها مع بعض, وهذا ما بيّنه الدكتور علي عبد الواحد وافي في كتابه , فذكر بأنَّ هناك تشابهاً بين اللغة العبرية واللغة الآرامية , وكذلك تشابه بين اللغة العبرية والعربية , وأيضاً تشابه وقرابة بين اللغة الكنسية بالحبشة واللغة العربية , فلذلك لم ينتصف القرن السابع عشر حتى تكونت لدى المستشرقين فكرة واضحة عن صلات القرابة بين معظم أفراد الفصيلة السامية[20]

هذا التشابه بين اللغات كانت نتيجته وجود تشابه في بعض ألفاظ هذه اللغات , على سبيل المثال ما ذكره اسرائيل ولفنسون عن وجود تشابه في بعض ألفاظ اللغة العبرية والعربية , ويذكر أنَّ السبب الحقيقي لوجود التشابه بين الألفاظ

هو أنَّ جموع قبائل يهودا كانت أقرب إلى العرب ؛ لأن بلادهم كانت على تخوم الجزيرة العربية, وكذلك كان التبادل الاجتماعي والتجاري بين هؤلاء اليهود والعرب مستمراً في كل العصور , هذا أدى إلى حِفْظ كثير من الكلمات العبرية عند هذه القبائل, ولا سيما الكلمات الأدبية والعلمية بالصورة الأصلية للجزيرة العربية[21]

ما بين اللغات يحدث تشابه, أو يحدث اقتراض للألفاظ كما ذكر إبراهيم أنيس, وهو ليس اقتراضاً بمعناه الدقيق , ذلك لأن اللغة المستعيرة لا تحرم اللغة المستعار منها تلك الألفاظ المستعارة, وليست اللغة المستعيرة مطالبة بردّ ما اقترضته من ألفاظ اللغات الأخرى, وهذا الاقتراض بالألفاظ ليس إلا نوعاً من التقليد , كتقليد الطفل للغة أبويه أو الكبار حوله , وهذا الاقتراض في أغلب حالاته يكون وليد الحاجة حيناً , أو الإعجاب حيناً آخر. إذ ينظر المرء عادة إلى لغته على أنها شيء ملك له, ومن حقه أن يزيد عليها ما يشاء من ألفاظ اللغات الأخرى[22] .

وتحدّث الدكتور إبراهيم أنيس أيضاً عن اقتراض العرب القدماء للألفاظ الأعجمية , إذ العرب اقترضوها في شعرهم وحتى في كلامهم , فكانت الكلمة الأعجمية التي يشيع استعمالها لدى العرب القدماء تأخذ النسيج العربي فيختص من أطرافها , وتبدل بعض حروفها , ويغير موضع النبر فيها حتى تصبح صورة شبيهة بالكلمات العربية , وهذا ما سماه العرب فيما بعد بالمعرب ,وهناك كلمات أعجمية بقيت على صورتها الأصلية قليل عددها وشيوعها ودورانها , أطلق عليها (الأعجمي الدخيل) , كأنما أريد بهذا استبعادها عن الألفاظ العربية الأصلية.

زادت هذه الألفاظ زيادة كبيرة على يد العلماء الذين لم يكونوا من أصل عربي , فقد ألفوا كتباً ورسائل متنوعة حشدوا فيها قدراً كبيراً من تلك الألفاظ , على نحو ما فعل الفارابيّ والرازيّ وابن سينا وغيرهم. غير أنَّ أصحاب المعجمات حاولوا تحاشي هذه الألفاظ عند تصنيفهم للمعاجم , ولكنَّ على خلاف المتأخرين منهم كالفيروز آبادي الذي شحن قاموسه بعدد كبير جداً من تلك الألفاظ , مما عيب عليه ذلك[23]

هذه الألفاظ سواء كانت قد اقتُرِضت من اللغات الأخرى , أو أنَّها ألفاظ مشتركة أو متشابهة بين اللغات , فهي قد شكلت جدلاً كبيراً جداً , وتحديداً ما ورد منها في القرآن الكريم , فقد أنكر الكثير من العلماء وجود الأعجمي في القرآن الكريم , منهم أبو عبيدة الذي أنكر وجودها في القرآن , وهو يقول مقولته المشهورة (من زعم أنَّ القرآن لساناً سوى العربية فقد أعظم على الله القول). أما القائلون بإمكان وقوع الألفاظ الأعجمية في القرآن فقد اعتمدوا على ما روى ابن عباس ومجاهد وعكرمة من أنَّ أمثال: (سجيل , ومشكاة , وأباريق , واستبرق , وغيرها) من غير لسان العرب. ويرى أصحاب هذا الرأي أنَّ ابن عباس وصاحبيه أعلم بالتأويل من أبي عبيدة .

أما المتأخرون فقد حاولوا أن يوفقوا بين الرأيين , فظهر لهم أنَّ لا خلاف بينهما , ونادوا بأنَّ تلك الكلمات التي جاءت في القرآن ووصفت بالأعجمية , إنَّما هي ألفاظ اقتبسها العرب القدماء من لغات اجنبية , وصقلوها وهذبوا صورتها ثم شاعت في كلامهم قبل الإسلام فلمّا جاء الإسلام وجدوها تكون عنصراً من عناصر اللغة العربية, ووُجِد الناس لا يكادون يشعرون بعجمة فيها. فمثلها مثل كل الكلمات العربية التي كانت تجري على ألسنتهم. لذا فهي قدمت اللسان العربي. غير أنها على حسب أصلها البعيد أعجمية , ومستمدة من لغة أجنبية.

فاشتهرت هذه الألفاظ في اللغة العربية , وعظم قدرها , فبدأ المؤلفون يصنفونها , ويشرحون معناها في كتب ورسائل أهمها (المعرّب من الكلام الأعجمي للجواليقي) و (شفاء الغليل في كلام العرب من الدخيل) للشهاب الخفاجي[24].

وذهب بعض العلماء إلى وجود كلمات أعجمية في القرآن الكريم , وهذه الكلمات قليلةٌ, بالفارسية أو الرومية أو الحبشية. وقد أجابوا عن قوله تعالى: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}[يوسف : 2] بأنَّ الكلمات الأعجمية اليسيرة في القرآن , لا تخرجه عن كونه عربياً. واستدلوا على وجود الكلمات الأعجمية في القرآن , باتفاق النحاة على منع بعض الأعلام القرآنية من الصرف , مثل (إبراهيم) فإذا وردت (أعلام) أعجميةٌ في القرآن, فقد وردت كلمات أخرى أصولها أعجمية[25] وقد رُدَّ هذا الاستدلال بأنَّ الأعلام ليست محلُ خلافٍ , فالكلامُ في غيرها , فوجّه بأنه إذا اتفق على وقوع الأعلام , فلا مانع من وقوع الأجناس[26].

من خلال هذا العرض يمكن أنْ نفهم ميل أغلب اللغويين نحو عدِّ الأعلام المختومة بألف ونون في القرآن الكريم أعجمية مع وجود اشتقاقات لها من جذور عربيّة, فأغلب هذه الأعلام ترجع إلى الماضي البعيد حيث اللغة الساميّة الأم هي السائدة .

المطلب الثاني: فعلان اسم جنس إفراديّ.

المراد بالجنس: هو جملة الشيء ومجموع أفراده, وهو أعمّ من النوع؛ وقد استعمل النحاة هذا التعبير في مجال الدلالة على الشيوع والعموم في النوع الواحد. ولهذا اقترن مفهوم الجنس بالتنكير فالإنسان جنس يشيع بين الأفراد ولا يتخصص بفرد معين, وكذلك البقر والأبل والأسد[27]. أما اسم الجنس فهو " ما وضع لأنْ يقع على شيء, وعلى ما أشبهه كالرجل, فإنَّه موضوع لكل فرد

خارجي على سبيل البدل من غير اعتبار تعيّنه"[28]. ويقع اسم الجنس على القليل والكثير بلفظ المفرد فإذا قصد التنصيصُ على المفرد جيء فيه بالتاء[29].

ويقسم اسم الجنس على اسم الجنس الإفرادي , واسم الجنس الجمعي[30].

فأما اسم الجنس الإفرادي فعرّفه ابن عصفور قائلاً: " هو ما دلَّ على الجنس , صالحاً للقليل والكثير. نحو: ماء , لبن , عسل , تراب , هواء , حجر "[31].

وقيل: إنَّ اسم الجنس الإفرادي هو ما صدق على القليل والكثير ولم يفرق بينه وبين واحده بالتاء أو بالياء كعسل ولبن وماء وغيرها , وإنَّما لم يفرق فيه بهما ؛ لأن أفراده لا تتميز من بعضها حتى يؤتى بعلامة الوحدة. أما اسم الجنس الجمعي فهو الذي بينه وبين واحده التاء أو الياء المشددة كعرب وكُرد وبقر ونخل[32].

ولم يرد في القرآن الكريم من أسماء الجنس على صيغة (فِعلان) إلا لفظ واحد اختلف علماء المدرستين في اشتقاقه وهو (إنسان) الذي ورد في (خمسة وستين) موضعاً من القرآن الكريم. أولها قوله تعالى: {يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا} [النساء : 28] .

وجاء الخلاف في تأصيل لفظة إنسان مدرسياً في الكتب المخصصة بدرس الخلاف فعُزي إلى البصريين أنّه من الإنس وإلى الكوفيين أنه من النسيان[33]. أما البصريون فذهب سيبويه منهم إلى إنّ الإنسان (فِعلان) من الإنس[34]، وإلى هذا ذهب جمهور البصريين القدماء ومعظم المتأخّرين، قائلين: إنّ الإنسان مأخوذ من الإنس، وسمّي الإنس إنساً لظهورهم كما سمّي الجنّ جنّاً لاجتنانهم أي استتارهم، ويجوز أن يكون سمّي الإنس إنساً لأن هذا الجنس يستأنس به ويوجد فيه من الأُنس وعدم الاستيحاش ما لا يوجد في غيره من سائر الحيوان ومن هنا قيل: آنست الشيء إذا أبصرته، كما في قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ

تَصْطَلُونَ ﴾ [النمل: 7]. وعلى كلا الوجهين الألف والنون في (إنسان) زائدتان، والهمزة في الإنس أصلية وهي أصلية –أيضا– في (إنسان)[35] .

أما الكوفيون فاعتمدوا على قول ابن عباس (رضي الله عنه): " إنما سمّي إنساناً لأنه عُهد إليه فنسي"[36]. فذهبوا إلى أنّه مشتقّ من النسيان وأصله " إنسيان على إفعلان من النسيان إلا أنّه لما كثُر في كلامهم وجرى على ألسنتهم حذفوا منه الياء التي هي اللام لكثرته في استعمالهم ... كقولهم (عم صباحاً) في (أنعم صباحاً) و (ويلمِّه) في (ويل أمِّه) ... والذي يدلّ على أن (إنسان) مأخوذ من النسيان أنّهم قالوا في تصغيره: (أنيسيان) فردّوا الياء في حال التصغير ... والتصغير يردّ الأشياء إلى أصولها "[37].

وأنكر البصريون مذهب الكوفيين لأن الأصل (إنسيان) غير مسموع كما سمع (انعم صباحاً) و (ويل أمه)، وأما تصغيره على (أنيسيان) فعلى سبيل الشذوذ كما شذّ (رويجل) تصغير (رجل) و (مغيربان) تصغير (مغرب). ووجد بعض المتأخرين قوة الاستدلال بالتصغير (إنيسيان) فذهبوا إلى أن (إنسان) أصله (إنسيان) وهو (فعليان) من (الإنس) لا (إفعلان) من النسيان [38]. ووافق الكوفيون البصريين في أن (إنسيّ) منسوب إلى الإنس، وكذا وافقوهم في أن (أناسيّ) يجوز فيه أن يكون "واحدهم إنسيّ وإن شئت جعلته إنساناً ثمّ جمعته أناسيّ فتكون الياء عوضاً من النون"[39].

ويبدو أنّ الأصل في هذه المادة هو (أنس) ومعناه القُرب والظهور والاستئناس , في مقابل النفور والوحشة والبُعد. وهذا المعنى محفوظ في جميع صيغ مشتقّاتها. فأما ما يَنفر فكالوحوش والحيوان, وما لا يَظهر ولا يَستأنس فكالجنّ. أما الرؤية والسّماع التي ذُكِرت فليس مفهومُها الرؤية والسّماع , بل بقيد الاستئناس والاختلاط. وكذلك الإنس والإنسان فهو بملاحظة أُنسه واختلاطه ,

وهذا هو الفارق بين لفظ الإنسان والبشر وآدم. فالإنس باعتبار معنى الظهور في مفهومها تستعمل في مقابل الجنّ[40] وكقوله تعالى: {يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ} [الرحمن : 33].

أما سبب تسمية الإنسان إنساناً , فقيل لظهورِهم وإدراك البصرِ إياهم[41] وقيل: سُمِّي بذلك ؛ لأنَّهُ خُلِقَ خِلقةً لا قوام له إلا بإنسِ بعضهم ببعض , ولهذا قيل: الإنسانُ مَدَنيٌّ بالطبعِ من حيثُ لا قِوامَ لبعضِهم إلا ببعض ولا يمكنهُ أنَّ يقوم بجميع أسبابِه , وقيل: سُمِّي بذلك ؛ لأنه يأنس بكُلِّ ما يألَفُهُ , وقيل: سُمِّي بذلك لأنَّه عُهِدَ إليهِ فَنَسِيَ[42].

وتبعا للخلاف في اشتقاق اللفظ اختُلِفَ في الوزن الصرفيّ للإنسان إذ ذهب الكوفيون إلى أنَّ (إنسان) على وزن (إفْعَان) من نسي , وذهب البصريون وبعض الكوفيين إلى أنَّ وزنه (فِعْلان) من أنس[43]. وقال الكوفيون: إنَّ الأصل في (إنسان) هو (إنسِيَان) على وزن (إفْعِلان) , من النَّسْيَان , إلَّا أن العرب لما كثر في كلامهم , وجرى على ألسنتهم , حذفوا منه الياء – التي هي ياء الكلمة – والسبب هو كثرة الاستعمال , والحذف لكثرة الاستعمال كثير في كلام العرب , كقولهم (أيشٍ) في أي شيء , و(عِمْ صباحاً) في أنعم صباحاً, و(ويْلُمِّهِ) في وَيلَ أمه[44].

وللكوفيين حجة أخرى, إذ قالوا أيضاً بأن ما يدل على أنَّ (إنسَان) مأخوذ من النسيان هو أنَّ العرب في تصغير إنسان قالوا (أُنَيْسِيان) , فردوا الياء في حال التصغير ؛ لأن الاسم لا يكثر استعمالُهُ مُصَغَّراً , ولكن يَكثِرُ استعماله مُكَبَّراً, وبما أنَّ التصغير يردُّ الأشياء إلى أصولها ردّ الإنسان إلى أصله عند التصغير[45]

وإنَّهم استدلُّوا عليه يقول ابن عباس , إذ قال: إنَّما سمِّي إنْسَاناً ؛ لأنه عُهِدَ إليه فَنَسِي[46]

أما حجة البصريين فقد احتجوا بأن قالوا: قلنا بأن (إنسان) وزنه فِعْلان؛ لأنه مأخوذ من الأنس , وسمِّي الإنس إنساً لظهورهم , كما سمِّي الجن جناً لاجتنانهم, ويقال: (آنست الشيء) إذا أبصرته , كقوله تعالى: {فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا} [القصص : 29] أي: أبصر، وكما أن الهمزة في الإنس أصلية, ولا ألف ونون فيه موجودتان ؛ فكذلك الهمزة أصلية في إنسان, ويجوز أن يكون الإنس سمِّي إنساً؛ لأن هذا الجنس يُستأنس به, ويوجد فيه من الأنس وعدم الاستيحاش ما لا يوجد في غيره من سائر الحيوان[47].

كان للأنباري رأي في هذا الخلاف تابع فيه البصريين, وعدَّ رأيهم هو الأصح, فردّ على الكوفيين قائلاً: بأنَّ حجتهم الأولى فهي حجة باطلة ؛ لأنه لو كان الأمر كما يزعمون لجاز أن يؤتى به على الأصل , كما جاز أن تقول: أيٌّ شيء , وانعم صباحاً , وويل أمه على الأصل , فلما لم يأت ذلك في كلام العرب في حالة اختيار ولا ضرورة دل ذلك على بطلان ما ذهب إليه الكوفيون[48] وردَّ أيضاً على قولهم (إنهم قالوا في تصغيره أُنْيسَيان): إنَّ زيادة هذه الياء في (أُنْيسَيان) جاءت على خلاف القياس , كما زيدت في قولهم (لُيَيْلية) في تصغير ليلة , و(عُشَيْشية) في تصغير عَشِيَّة , كقولهم على خلاف القياس (مُغَيربان) في تصغير مغرب , (رُويجل) في تصغير رجل , وغير ذلك مما جاء على خلاف القياس , فلا يكون فيه حجة[49]

أما الدلالة الصرفية للإنسان فقد اختلف في توجيهها على آراء هي :

1-إنسان اسم جنس إفرادي: قيل إنَّ أصل الإنسان اسم جنس[50] يقع على الذكر والأنثى , والواحد والجمع[51] وقيل: هو اسم جنس لكائن حيّ مفكّر قادر على الكلام المفصل والاستنباط العقليّ[52] وقيل: هو اسم جنس زيدَت فيه الألف والنون , فدل على التشخص وخصوصية زائدة ,[53] أي: لا يؤنث فلا يُقال: إنسانة.

قيل: إنَّ " الإنسان هو الواحد من بني آدم , وجمعه أناسين , نحو: سرحان , وسراحين , وهو القياس "[54]. وهذا اللفظ يطلق على الذكر والأنثى , وقد يقال في لغة قليلة الاستعمال للمؤنث من هذا الجنس إنسانة , وهي لغة عاميّة ,[55] فيكون لفظ الإنسان يطلق على الذكر من هذا الجنس خاصة , كما قالوا في تلك اللغة رجل ورجلة , وأسد وأسدة[56]ز

2-إنسان اسم ذات والمراد به ولد آدم (عليه السلام) ذكراً كان أن أنثى, كما في قوله تعالى: {إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا} [الإنسان : 2], ومرة جاء والمراد به آدم (عليه السلام) , كما في قوله تعالى: {خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ} [الرحمن : 14], ومرة جاء ليدل على شخص بعينه , قد يكون أبا جهل , كما في قوله تعالى: {كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى أَنْ رَآَهُ اسْتَغْنَى} , أو عتبة بن أبي لهب , كما في قوله تعالى: {قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ}, أو أمية بن خلف, كما في قوله تعالى: {أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا}. وغير ذلك.

ومن الجذر نفسه اشتق (إنْس) في قوله تعالى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ} , ولفظ (إنْسيّ) في قوله تعالى: {إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا} , فالإنس هو اسم جنس جمعي على وزن (فِعْل)[57]

وهو خلاف الجن[58] وقال ابن منظور: إنَّ لفظ (الإنسيّ) منسوب إلى (الإنس) , كقولك جنَّيّ وجنّ وسِنْديٌّ وسِنْدٌ , والجمع أناسيٌّ , كَكُرسِيّ وكَراسِيّ[59]

وكذلك اشتق لفظ (الناس) في قوله تعالى :{وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آَمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ} فالناس اسم جمع لا واحد له من لفظه, ومرادفه (أناسي) جمع (إنسان) أو (أنسي) , وقد قالت العرب ناس من الجن حكاه ابن خالويه, وهو مجاز[60]

واشتقّ من الجذر (أنس) أيضاً لفظ (أناسيّ) في قال تعالى: {مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا}. أناسيّ جمع, وهو ممنوع من الصرف , على صيغة منتهى الجموع[61] أما مفرده فقد اختلف فيه, إذ قال البعض ومنهم الفراء والمبرد والزجاج , إذ قالوا: إنَّ (أناسيّ) جمع (إنسيّ) مفرده (إنس), مثل كُرسِي وكراسيّ[62] ووزنه (فَعالِيّ), والياء فيه ليست للنسب, ولو كانت ياؤه نسب لَجُمع على أناسِيَةٍ, كما قالوا: صيرفي وصيارفة[63].

وقالوا أيضاً: إنَّ الأناسيَّ جمعَ إنسانٍ , فجعل الياءَ عِوَضاً من النون التي في (إنسان). وقد يُجْمَعُ إنسانٌ على (أناسِين) , كما يُجمَعُ البستانُ بساتين , وسرحان سراحين .[64] وهذا القول قال به سيبويه والفراء والزجاج وبعض المفسرين .[65]

وإذا قيل: (أناسيّ كثيراً) فخففوا الياء وأسقطوا الياء التي تكون فيما بينَ عين الفعل ولامه كما يُجمعُ القُرقورُ قراقيرَ وقَراقِرَ. وما يُصَحِّحُ جمعَهم إيَّاه بالتخفيفِ قولُ العربِ: أناسِيَةٌ كثيرةٌ , إذ جعلوا الهاءَ عِوَضاً من إحدَى ياءَي أناسِيّ[66].

المطلب الثالث: فِعلان مصدرا

المصدر في اللغة هو " أصل الكلمة الذي تصدر عنه الأفعال , وتفسيره: إنَّ المصادر كانت أول الكلام، كقولك: الذهاب والسمع والحفظ، وإنَّما صدرت الأفعال عنها، فيقال: ذهب ذهابا، وسمع سمعا وسماعا وحفظ حفظا "[67], وفي

الاصطلاح فقد عرّفه ابن السراج قائلاً: " اسم كسائر الأسماء, إلا أنه معنى غير شخص. والأفعال مشتقة منه، وإنما انفصلت من المصادر بما تضمنت معاني الأزمنة الثلاثة بتصرفها "[68].

ويشترط في المصدر أنْ يشتمل على أحرف فعله الماضي الأصلية والزائدة. فالمصادر: أكْل , وإعلام , واحترام , واستغفار , واطمئنان , في كل منها الأحرف الأصلية والزائدة التي في أفعالها: أَكَلَ , وأعْلَمَ , واحترمَ , واستغفرَ , واطمأنَّ[69]

إنَّ المصادر في اللغة العربية تكون على أنواع مختلفة بحسب نوع الفعل الذي تصاغ منه , فمنها مصادر للفعل الثلاثي, ومنها مصادر للفعل غير الثلاثي (الرباعي والخماسي والسداسي) وهذه في الغالب مصادر قياسية, أي: تخضع لضوابط معينة, أما الثلاثية فهي مصادر سماعية في الغالب[70]

وردت المصادر المختومة بألف ونون في القرآن على ثلاث صيغ هي (فُعْلان وفِعْلان وفَعَلان)، فأما صيغة فِعْلان فتعدُّ صيغة سماعية في المصادر إذ لم تتحدد بقاعدة تضبطها, أو دلالة تحكمها, وجاء على هذه الصيغة مصدران في التعبير القرآني هما:

أولاً: رِضْوان، ورد ثلاث عشرة مرة في القرآن الكريم أولها قوله تعالى: {قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ} [آل عمران : 15].

هذه الآية الكريمة فيها توجيه للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أنْ يقول للناس الذين زُيّن لهم حبّ الشهوات أنَّ هناك خيراً منها, هي الجنات التي تجري من تحتها الأنهار أعدت للذين يتّقون ربّهم , خالدين فيها, ولهم فيها أزواج مطهّرة

من الأردان والأوساخ التي يتعرض لها نساء الدنيا. وفوق كل هذا لهم رضوان من الله[71].

ولفظ رِضْوان مشتقّ من الجذر الثلاثي (رَضي), وهو يدلُّ على خلاف السُّخْط, يقال رضِي يرضَى رِضًى, فهو راضٍ, ومفعوله مرضِيٌّ عنه. وأصل الحرف المعتل واو؛ لأنَّا نقول في مصدره: رِضوَان[72]. ويقال رَضَّاه وأرْضاه, أي: أعطاه ما يُرضيه, واسترضاه, أي طلب رِضاه أو طلب من الله أن يرضِيَه[73].

واخْتُلِفَ في قراءة لفظ (رِضْوان) في القرآن الكريم, إذ قرأها بعضهم بضم الراء (رُضْوان) في كلّ القرآن, والقراءة الأشهر هي قراءة كسر الراء (رِضْوان)[74] وذكروا أنّ قراءة الضم هي لغة تميم, وقراءة الكسر هي لغة الحجاز[75].

أما الدلالة الصرفية للفظ (رِضْوان) , فقد تعددت الأقوال فيها , وهي على النحو الآتي:

1-رِضوان مصدر ، وأكثرهم على إنّ اللفظ بقراءة الكسر والضم إنّما هو مصدر رضي[76] ومن ذلك قول الزجاج: " (وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ) أكثر القراءَة كسر الراءِ. وروى أبو بكر بن عياش عن عاصم (وَرُضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ) بضم الراءِ في كل القرآن، ويقال رَضِيت الشيءَ أرضاه رضا ومرضاة ورِضواناً ورُضواناً "[77]. و" يقال: (رضيت رضًا)، منقوص، و (رِضوانًا، ورُضوانًا، ومَرْضاةً). ومثل (الرِّضوانِ) بالكسر من المصادر: (الرِّئْمان)، و (الحِرْمان) "[78] .

2-رِضْوان اسم علم لأحد الملائكة، فقد ذُكِرَ أنَّ قراءة الكسر تعني رِضْوان خازنُ الجنة[79]. وهذا وجه ضعيف وتأباه دلالة السياق التي تتحدث عن مرضاة الله. والصواب أن يكون الرِضوان مصدرا دالا على المبالغة الرضا لوجود اللاحقة الصرفية (الألف والنون) في آخره ؛ لأنَّ رِضوان الله أعلى منازل كرامة أهل

الجنة[80] وصرح بعضهم بأنّ (رِضْوان) يدلُّ على المبالغة في الرضا والقبول[81].

لذا فالرِضوان هو مصدر من رضي, والمصدر المسموع منه هو الرضى, وإنَّما جاء على هذه الصيغة للإيحاء بالكثرة والمبالغة لملحظ الألف والنون. وكونه مستعملاً علماً لخازن الجنة فهو من باب التسمية بالمصدر. وهذا المعنى تستدعيه صفات الرضيّ عنهم الذين خُصُّوا بالتقوى وصفات أخرى كما في قوله تعالى: {الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ} [آل عمران: 16 – 17].

ثانياً: عِصْيان، ورد مرة واحدة في القرآن الكريم في قوله تعالى: {وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ}[الحجرات: 7]

والمراد من هذه الآية الكريمة أنَّه لما كان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بين أظهركم ووجب عليكم أن تصدّقوه القول فإن الله يحبّب إليكم الإيمان ويزيّنه في قلوبكم ما دمتم تتّبعون رسوله ولا تخالفونه, وهو أيضاً يكره إليكم الكفر وسائر أنواع الفسق والمعاصي, وهذا رحمة من الله لكم؛ لأنّ من نعم الله على عبده أن يوفقه لطاعته ويجنّبه معاصيه[82]. فلفظ عِصيان مشتقّ من الجذر الثلاثي (عصى), وهو جذر يدلُّ على عدم الطاعة, إذ يقال: عَصَاهُ عَصْياً وعِصْيانا ومَعْصِيَةً, أي: لم يُطِعهُ, فهو عاصٍ وعَصِيٌّ. قال سيبويه: لا يجيءُ هذا الضربُ على مَفْعِلٍ إلا وفيه الهاء؛ لأنَّه إنْ جاءَ على مَفْعِلٍ, بغير هاءٍ اعتل فعدلوا إلى الأخف[83] وإضافة إلى ما قيل في دلالة هذا الجذر, ذكر بعض المعجميين أنَّه يدلُّ على الخروج عن الطاعة, مخالفة الأوامر المعاندة[84] كما جاء في قوله تعالى:

{وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى} [طه : 121] ويقال للجماعةِ إذا خَرجت عن طاعةِ السلطان, أي: استْعصَتْ عليه, كما جاء في الحديث: (لولا أنْ نَعْصي الله ما عصانا)[85] , أي: لم يمتنعْ عن إجابتنا إذا دعوناه , فجعل الجواب بمنزلة الخطاب فسمَّاهُ عِصْياناً[86].

ومن هذا الجذر اشتقّ لفظ (عِصْيان), ومعناه خِلافُ الطاعةِ[87].

والدلالة الصرفية للفظ العصيان واحدة لا تعدد فيها فهو مصدر للفعل عصى يعصي ووزنه (فِعْلان)[88].

ويمكن القول إنَّ العِصيان أعلى أنواع المعصيّة , والمعصية خاصّة, ولذا أضيفت إلى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في قوله تعالى : {وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ} [المجادلة : 8] , وقيل في المعصية إنَّها مصدر سماعيّ للثلاثيّ عصى يعصي، وزنه (مَفعلة)، وقد رسمت التاء في المصحف مفتوحة (معصيت)، وقد يكون اللفظ مصدرا ميميّا[89] والمعصية هي مخالفة ما يؤمر به[90].

على حين إنَّ العِصيان عُطف على الكفر والفسوق فهو عام، وفيه تعدّد للمعاصي, إذ قيل: العِصيان هو "جميع معاصي الله "[91]. لذلك فسّره اللغويّون بـــ " الامتناع عن الانقياد "[92] , أو تركه[93]. فقابلوا العصيان بالعمل بالأركان, على حين قابلوا الفسوق بالإقرار باللسان[94].

المطلب الرابع: فِعلان جمع تكسير.

جمع التكسير هو كل اسم دلّ على أكثر من اثنين , وتكسّر فيه لفظ المفرد أو تغيّر في بناء الجمع منه[95]. أو هو " الجمع الذي يكون بتغيير صورة المفردة ويصلح استعماله للمذكر أو المؤنث, العاقل أو غير العاقل"[96]. وسُمِّي هذا الجمع جمع تكسير ؛ لأنَّ لفظ الواحد منه يكسّر فيه , ثم يصاغ صيغة أخرى , ويحدث

فيه تغيّر وهذا التغيّر قد يكون بزيادة في لفظه , نحو: ثوب وأثواب , أو بنقصان , نحو: كتاب وكُتُب , أو بتغيير الحركة والسكون , نحو: سَقْف وسُقْف[97]. وقد يكون المفرد وجمعه على لفظ واحد , نحو: (فُلْك , وهِجَان)[98].

ويرى فريق من الصرفيين أنَّ جمع التكسير يقوم على السماع, أي أنَّه ليس له قواعد تضبطه. وهناك جموع تكسير كثيرة سماعية , غير أنَّ الصحيح أنَّ أكثر جموع التكسير تخضع لقواعد مطّردة ومقيسة لا يفلت منها جمع إلا ما ندر[99].

وقسّم القدماء جمع التكسير إلى نوعين هما: جمع القلة , وجمع الكثرة. وأبنية جمع القلة أربعة هي: أفْعُل نحو: نفس وأنْفُس , وأفْعَال نحو: ثوب وأثواب , وأفعِلَة نحو: طعام وأطعمة , وفِعْلة , نحو: فتى وفِتْية[100].

أما النوع الآخر فهو جمع الكثرة , ووضعت له أوزان كثيرة وصلت إلى ثلاثة وعشرين وزناً. ومنها ما جاء على صيغة (فِعلان) التي شاعت في العربية دالّة على جمع التكسير لمفردات كثيرة منها[101] :

1-اسم على وزن (فُعال) بضم العين , نحو: غُراب وغِرْبان , غُلام وغِلْمان.

2-اسم على وزن (فُعَل) , نحو: جُرَذ وجِرْذان , وصُرَد وصِرْدان .

3-اسم على وزن (فُعْل) معتل العين , نحو: حوت وحيتان. وعُود وعِيدان .

4-اسم على وزن (فَعَل) , والأغلب فيه أن تكون عينه معتلة في الأصل , نحو: تاج وتِيجان , ونار ونِيران , والأصل: توَج ونوَر, تحرك حرف العلة في المفرد وانفتح ما قبله فانقلب ألفاً[102] .

ومجمل ما ورد من الجموع على صيغة (فِعلان) في القرآن الكريم بلغ سبعة جموع هي :

1-إِخْوان، ورد في اثنتين وعشرين آية أولها قوله تعالى: {فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ}[البقرة :

220]}. وفي هذه الآية الكريمة إشارة إلى المساواة بين المسلمين جميعاً بإلغاء جميع الصفات المميزة التي هي المصادر لبروز أنواع الفساد بين الناس في اجتماعهم من الاستبعاد والاستضعاف والاستذلال والاستكبار , وبذلك يحصل التوازن بين أثقال المجتمع , والمعادلة بين اليتيم الضعيف والوالي القوي , وبين الغني والفقير[103].

اشتق لفظ (إخْوان) من الجذر (أخو) على فَعَل محذوف اللام , قال ابن منظور: " الأَخُ من النسَب معروف وقد يكون الصديقَ والصاحِبَ، والأَخا مقصور والأَخْوُ لغتان فيهِ حكاهما ابن الأَعرابي وأَنشد لخُليجٍ الأَعْيَويّ :

قد قلتُ يوماً والرِّكابُ كأَنها قَوارِبُ طَيْرٍ حان منها وُرُودُها

لأَخْوَيْنِ كانا خيرَ أَخْوَيْن شِيمةً وأَسرَعه في حاجة لي أُريدُها

حمَل أَسْرَعه على معنى خَيْرَ أَخْوَين وأَسرَعه كقوله:

شَرّ يَوْمَيْها وأَغْواهُ لها

وهذا نادرٌ"[104] .

ويقال: " تأَخَّيْتُ الشيءَ مثل تَحَرَّيْتُهُ. قال بعض أهل العلم: سُمّي الأخوان لتأخّي كلِّ واحدٍ منهما ما يتأخّاهُ الآخرُ. وآخِيَّةُ الدابَّةِ: التي يُشَدّ بها معروفة , ولعل الأُخُوَّةَ مُشتقةٌ من هذا. والإخاءُ: ما يكون بينَ الأخوين "[105] .

وقيل أيضاً: إنَّ (آخى) فلاناً يُؤاخِيه مُؤاخاةً, وإخاءً , أي: اتّخَذه أخاً. وآخى بينهما, أي: جعلهما كالأخوين. وأخَّى فلاناً , أي: قال له يا أخي[106].

والأصل في هذه المادة هو التشارك في نسب أو في أمر مادّي أو معنويّ يجمعهما ذلك الأمر , كما أن الأب الأصل فيه هو التربية المطلقة[107]. قال ابن فارس: " الواو والخاء والحرف المعتل: كلمةٌ تدلُّ على سيرٍ وقصد. يقال: وَخَت

الناقة تَخِي وَخْياً, ... وهذا وَخْيُ فُلانٍ , أي: سَمْعَته. وما أدرِي أيْنَ وخي , أي: توجَّهَ "[108].

ولفظ الأخ جمع على صيغتين في القرآن الكريم هما: فِعْلة و فِعْلان. وهو جمع مسموع في القلّة , ومقيس في الكثرة من الاسم الثلاثي المعتل[109] .

ويختصّ الجمع على فِعْلة بأخوّة النسب على ما نجد مع إخوة يوسف في قوله تعالى: {وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ} [يوسف : 58], على حين تأتي صيغة فِعْلان لتجمع الاستعمالين إخوة النسب وإخوة الدين. خلافاً لما ذكره صاحب العين بقوله: " وهم الإخوة إذا كانوا لأب , وهم الإخوان إذا لم يكونوا لأبٍ "[110] , فقوله هذا يناقض الاستعمال القرآني , إذ الإخوة يأتي جمعا دالا على أخوّة النسب من أب واحد على ما نجد في قوله تعالى: {وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ} , وقد ردَّ الازهري ما ذُكِرَ في كتاب العين مستنداً إلى قول أبي حاتم: " أهل البصرة أجمعون: الإخوة: في النسب , والإخوان: في الصداقة. تقول: قال رجل من أخواني وأصدقائي. فإذا كان أخاه في النسب ... قالوا إخوتي. قال أبو حاتم: وهذا خطأٌ وتخليطٌ. يقال للأصدقاء وغير الأصدقاء: إخوة وإخوان. قال الله جل وعزّ: {فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ} [الحجرات : 10], ولم يعنِ النسب. وقال: {أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ} [النور : 61], وهذا في النسب "[111] .

ويبدو من خلال استقصاء التعبير القرآنيّ أنَّ الإخوة خاصة بالنسب على نحو ما عبر في آيات الميراث كما في قوله تعالى: {فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ} [النساء : 11]وقوله تعالى: {وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ} [النساء : 176] ومثل هذا الكلام عن إخوة يوسف .

أما الإخوان فاستعمل قرآنياً في النسب في قوله تعالى: {قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ} [التوبة : 24] وفي الدِّين نحو قوله تعالى: {وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا} [آل عمران : 103], وليس الأمر كما ذكر أبو حاتم من أنَّ الإخوة يكون في الدين أيضاً وما استدلّ به من آية الحجرات مردود بتعبير الكثير من اللغويين الذين قالوا بأنَّ استعمال الإخوة مع المؤمنين حتى كأنَّها آصرة نسب حتى قيل " أخوّة الدين أثبت من أخوّة النسب, فإنَّ أخوة النسب تنقطع بمخالفة الدين وأخوّة الدين لا تنقطع بمخالفة النسب "[112] , وهذا في البلاغة غاية في الكمال قال ابن عاشور: " وجيء بصيغة القصر المفيدة لحصر حالهم في حال الإخوة مبالغة في تقرير هذا الحكم بين المسلمين فهو قصر ادعائي أو هو قصر إضافي للرد على أصحاب الحالة المفروضة الذين يبغون على غيرهم من المؤمنين، وأخبر عنهم بأنهم إخوة مجازا على وجه التشبيه البليغ زيادة لتقرير معنى الأخوة بينهم حتى لا يحق أن يقرن بحرف التشبيه المُشعر بضعف صفتهم عن حقيقة الأخوة "[113] , وكذلك يؤكد دلالة الإخوة على الشبه هنا قراءة ابن سيرين (فأصلحوا بين إخوانكم) بالجمع بدلاً عن فأصلحوا بين (أخويكم) بالتثنية[114] .

ولفظ إخوة على وزن فِعلة , وهو من أبنية جموع التكسير الدالة على القلة ولكنه سماعي[115] أما الإخوان فهو من أبنية الكثرة , قال الدكتور فاضل السامرائي: " إنَّ كل ما ورد من (إخوان) بمعنى الأخ في النسب , فالخطاب فيه لعموم المؤمنين , وليس لواحد منهم فاقتضى المقام الكثرة فجاء بصيغة (إخوان) الدالة على الكثرة "[116] .

ويبدو من خلال ما جاء في الآيات التي وردت اللفظتان (إخوة وإخوان) أن أكثر ما تدل عليه لفظة إخوة هو لإخوة النسب, وتجيء لإخوة الدين أيضاً , وأما لفظة إخوان فإنَّها تدلُّ على الإخوان في النسب, أو الإخوان في دين الله والولاية, والإخوان في الكفر والولاية في الشرك, أو الإخوان في الحب والمودة. وعلى ذلك فالحقل الدلالي للجمع (إخوان) أكثر اتّساعاً من الحقل الدلالي للجمع (إخوة)[117].

2-حِيْتان، ورد في موضع واحد هو قوله تعالى: {وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ} [الأعراف : 163]. ومعنى الآية هو أنَّ الله تعالى حرم على اليهود العمل يوم السبت , ومنه صيد الأسماك, وكان ذلك لأجل أنْ يعاملهم الله معاملة المختبر لحالهم , ويظهرهم للملأ على حقيقتهم , إذ كان يرسل الحيتان إليهم بكثرة ظاهرة على وجه الماء يوم السبت , ويمنعها عنهم في سائر الأيام, فتوصل جماعة منهم إلى حيلة يحللون بها ما حرم الله, فاحضروا أخاديد, ومسارب تتصل بالماء تنفذ الحيتان منها إلى الأخاديد, ولا تستطيع الخروج , فكانوا يأخذونها يوم الأحد ويقولون؛ نحن نصطاد يوم الأحد, لا يوم السبت, فأنكر عليهم جماعة منهم, وزجروهم عن هذا الاحتيال والتلاعب بالدين, وحذرهم من بأس الله وعذابه فلم يتعظوا[118].

ومفرد الحِيتان هو (حوت) , وهو من أصل مكون من الحاء والواو والتاء , منقاس يدلُّ على الاضطراب والرَّوَغان , فالحوت العظيم من السَمك , وهو مضطرب أبداً غير مستقرّ[119] والعرب تقول: حَاوَتَني فلانٌ , إذا راوغَني. كما أنشد ثعلب :

ظَـلَّتْ تُحـاوِتُني رَمـْداءُ داهِيَـةٌ يَومَ الثُوِيَّةِ عَنْ أهْلي وعَنْ مالي[120]

وورد للمفرد (حوت) جمع واحد في القرآن وهو الحيتان على الفِعلان , وهو جمع مقيس للثلاثي المعتل من الأسماء[121] وفي القلّة يجمع على أفعال أي: أحوات[122]

وفي الاستعمال القرآني نجد هذا اللفظ مستعمل للصغير والكبير من الأسماك نحو: {فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا} [الكهف : 61], و : {فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ} [الصافات : 142], وذلك لملحظ الحركة المستمرة لهذا الحيوان, على حين لا يطلق لفظ السمك على الحوت الكبير لأن الأسماك يلحظ فيها الارتفاع من الجذر (سمك) لكونها صغيرة الحجم , ويمكن رؤيتها في مياه الأنهار وهي مياه لا يمكن مع كبر الحجم أنْ تعيش فيها الحيتان, أما الكبير منها لا يرى لعمق الماء السابحة فيه ويلاحظ في الكبير منها طول العمر مقارنة بالصغار ولذا اقترنت الدلالة على رؤية الحيتان صغيرة وكبيرة في ابتلاء اليهود بها بلفظه شرعاً في قوله تعالى: {إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا}, للدلالة على رؤيتهم لها فهي تظهر أمام أعينهم شارعة أي: ظاهرة على وجه الماء, رافعة رؤوسها[123]. فالحوت هو نوع ضخم من الأسماك الضخمة, وهو من الثديّات المائية الكبيرة الحجم وتشبه السمك في شكلها العام, وتعيش في البحار[124].

فالحوت هو السمك , وقيل: هو ما عظُمَ منه[125] والذي يؤيدُ كون الحوت مُطلق على السمكة , هو قوله تعالى: {نَسِيَا حُوتَهُمَا} , والمنقول في الحديث الصحيح أنَّها كانت سمكةً في مِكتَلٍ وما ظَنُّك بزوادة اثنين خصوصاً النبي موسى وصاحبه ؟ وأدلُّ من هذا قوله تعالى: {إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ} , وأما قوله تعالى: {فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ} فأنَّه يدل على صحة إطلاقِ الحُوتِ فيها على العظيم من السمك كما هو شائع لدى العامةُ[126]

3- صِنْوان، ورد في موضعين أولهما في قوله تعالى: {وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ} [الرعد : 4]

ومعنى الآية أن الأرض على أصناف منها قطع مختلفات في الملوحة والعذوبة، والخبث والطيب، مع تجاورها وتقارب بعضها من بعض، ومنها بساتين من أعناب وزرع ونخيلٍ أيضًا، متقاربةٌ في الخلقة مختلفة في الطعوم والألوان، مع اجتماع جميعها على شرب واحد. فمن طيّبٍ طعمُه منها حسنٍ منظره طيبةٍ رائحته، ومن حامضٍ طعمه ولا رائحة له[127] وفيها بساتين من أشجار الكرم , وزرع من كل نوع وصنف من الحبوب المختلفة التي تكون غذاء للإنسان والحيوان. وكذلك فيها نخيل صنوان يجمعها أصل واحد وتتشعب فروعها، وغير صنوان أي متفرقات مختلفة الأصول[128].

ولفظ صِنوان مشتق من الجذر الثلاثي (صنو) , وهو جذر " يدلُّ على تقارُب بين شيئين , قرابةً أو مسافة "[129]. وذكر الخليل قولهم: فلانٌ صنوُ فلانٍ , أي: أخوه وشقيقَه لأمِّه وأبيه , وعم الرجل هو صنو أبيه[130]

والصنوان هو النخلة التي يخرج من أصلها النخلات , فيحمل بعضه ولا يحمل بعضه , فيكون أصله واحدا , ورؤوسه متفرقة[131] وقيل: هو الأصول المتجمعة في منبت واحد, كالرُّمان والتين وبعض النخيل, وغير الصنوان هو ما كان على أصل واحد كسائر الأشجار, ومنه سمّي عم الرجل صنو أبيه[132].

وقيل: إنَّ " الصنوان هو الفسيل يقطع من أمهاته, وهو معروف, وغير الصنوان هو ما ينبت من النوى, وهو غير معروف حتى يعرف "[133] .

وقد اختلف في قراءة هذا اللفظ , فعلى قراءة العامة صِنوان تقرأ بكسر الصاد , وعلى لغة قيس وتميم تقرأ صُنوان بالضم. وقرأ الحسن وقتادة بفتح الصاد (صَنوان)[134] " وقال أبو علي: الكسرة التي في صنوان ليست بالكسرة التي في صِنو؛ لأن تلك قد حذفت في التكسير، وعاقبتها الكسرة التي يجلبها التكسير، وقد ذكرنا هذا في نظيره من الكلام، وهو قِنوان في قوله: {وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ} [الأنعام : 99] مستقصى، وروى القواس عن حفص (صُنوانٌ) بضم الصاد، جعله مثل: ذئب وذُؤبان، وربما تعاقب فِعْلان وفُعْلان على البناء الواحد، نحو: حِشّ وحِشّان وحُشّان. قال أبو علي: وأظنّ سيبويه قد حكى فيه الضم، والكسر أكثر في الاستعمال "[135].

ولا يفرق في اللفظين (صنوان وقنوان) في التثنية وجمع التكسير إلا في الإعراب, وذلك أن النون في التثنية مكسورة غير منونة , وفي الجمع منوّنة[136].

وذكر ابن عاشور أنَّ وزن صِنوان هو " زنة نادرة في صيغ الجموع في العربية لم يحفظ منها إلا خمسة جموع: صِنو وصِنوان، وقِنو وقِنوان، و زِيد بمعنى مثل و زِيدان، وشقذ (بذال معجمة اسم الحرباء) وشِقذان، وحِشّ (بمعنى بستان) وحِشّان "[137] . أما الدلالة الصرفية للفظ صنوان فقد اختلف فيها على آراء هي :

1-صنوان جمع صنو كقنوان وقنو , والصنو هو الفرع[138] ويجوز جمع صنو جمع قلة فيقال: أصْنَاءٌ، مثل عِدْل وأعدال، ويمكن جمعه جمع كثرة آخر هو فعول, فيقال: الصُّني والصِّنيّ[139].

2-صنوان اسم جمع: ويعضده قراءة صَنوان بالفتح وذلك أن فعلان بالفتح ليس من أبنية جموع التكسير بل اسم جمع ؛ كالسَّعدان ومفرده سعدانة[140].

ورجح الطاهر بن عاشور أنَّ يكون لفظ صِنوان جمع تكسير وصف به النخل وزنه فِعلان وهو جمع صنو[141] فقال: " خُص النخل بذكر صفة صنوان لأن العبرة بها أقوى. ووجه زيادة وغير صنوان تجديد العبرة باختلاف الأحوال "[142].

4- غِلْمان: ورد هذا الجمع في موضع واحد من القرآن الكريم في سورة الطور: {وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ} [الطور : 24], وهذا الجمع مفرده غلام وهو جمع مقيس للاسم الرباعي مزيد الثالث , وجمع القلّة منه هو غِلمة قياساً أيضاً[143].

ومن اللافت استعمال هذا الجمع في سياق مشابه لما في سورتي الدهر: {وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا} [الإنسان : 19] , والواقعة: {يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ} [الواقعة : 17], وذهب بعض المفسرين إلى أنَّ المراد واحد من الغلمان والولدان, على حين تذكر المعجمات اللغوية أنَّ الغُلمة مشتقة من أصل دال على حداثة وهَيجِ شهوة[144] يُقال: غلِمَ يغلَم غلَماً وغُلمَةً واغتلم اغتلاماً, وهو المغلوبُ شهْوةً, والمِغْليم: سواء الذَّكرُ والأنثى[145] ويقال: اغتْلَمَ البحرُ, أي: اضطربت أمواجه, واغتلم الغلامُ, أي بلغ حَدَّ الغُلومة, أي: هاجت به شهوته للنكاح[146] وذكر صاحب القاموس أنَّ " الغلام: الطارّ الشارب, والكهلُ ضدٌّ , أو من حين يولد إلى أنْ يشِبَّ والجمع: أغلمةٌ وغِلمةٌ وغِلمان "[147]. ومن هنا يمكن القول إنَّ الغلام يلاحظ فيه أوّل الاحتلام وفيه القوّة والنضج على حين لا يلحظ في الوليد غير صغر السن وما يصحبه من الحيوية, ولمّا كان سياق سورة الطور يتكلم عن الذي آمنوا في قوله تعالى: {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ} [الطور: 21], استعمل الجمع غلمان, وفي سورتي الواقعة

الكلام عن السابقين, وفي سورة والإنسان الكلام عن الأبرار الذين يوفون بالنذر وهم العترة الطاهرة[148] استعمل مع الطبقة الأعلى في الإيمان الجمع ولدان للإيحاء بسرعة الإجابة لطلباتهم وربما بلا سؤال يأتيهم ما يرغبون؛ لأنَّ الصبي قبل البلوغ يلاحظ فيه أنَّه (أخف في الخدمة)[149] , ولذا شبّهوا بالدر المنثور لا المكنون؛ (لأنَّهم سراع في الخدمة)[150], على حين وصف الغلمان بالمكنون كأنَّهم يقفون على جهة بانتظار من يأمرهم بما يريد. وكذلك اقترنت الصفة مخلّدون بالولدان دون الغلمان وهي دالة على كونهم (لا يهرمون ولا يتغيرون .... لمخلد) أو أنَّهم مخرّصون في آذانهم الخَلَد وهو القرط (وإنَّما عبّر عن المعنى بذلك لأنَّ الصغير هو الذي يليق له ذلك دون الكبير) .

أما مع الغلمان فاستعمل الفعل (يتنازعون) وهو دال على جذب التي من مقرة {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا} [النساء : 59], وفسّر ذلك بأنَّهم " يتعاطونها بتجاذب لأنَّه كمال اللذة "[151] , ولا يخلو هذا الفعل من ملحظ الفتور في تحقيق طلباتهم خلافا للسرعة الملحوظة مع الولدان .

والدلالة الصرفية للفظ (غِلْمان) , متّفق عليها وهو أنَّه " جمع غلام, وحقيقته من كان أكثر ما يتخذون خدمهم من الصغار لعدم الكلفة في حركاتهم وعدم استثقال تكليفهم, وأكثر ما يكونون من العبيد ومثله إطلاق الوليدة على الأمة الفتية كأنَّها قريبة عهد بولادة أمها "[152].

5 – فِتْيان، ورد في موضع واحد هو قوله تعالى: {وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} [يوسف : 62] , والفتيان جمع فتى، ويمكن ملاحظة المبالغة الحاصلة من اللاحقة (الألف والنون)

عند مقارنة صيغة فِعلان بجمع آخر ورد للمفرد (فتى) إذ جمع على صيغة فِعلة هو (فِتية) في قوله تعالى: {نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى} [الكهف : 13].

إذ نصّ اللغويّون على أنَّ المراد بالفتى هو الشابّ الحدث بين المراهقة والرجولة[153] وبهذا المعنى جُمع فتى على فِتية في سورة الكهف ؛ لأنَّهم كانوا شباباً من أبناء الأشراف والعظماء مُطوقين مُسورين بالذهب ذوي ذوائب[154].

على حين يُفهم إلى جانب الشباب معنى آخر وهو القوة والفُتُوّة وبه استعمل الشابّ القوي للخدمة فالفتى بهذا المعنى هو الخادم[155] وعليه يجمع على فِعْلان ليَدلّ هذا الجمع باللاحقة (ان) على قوة الفتى وهم في سورة يوسف بمعنى الخدّام الذين يعملون بإمرَة يوسف. وكذا لفظ فتاة فهي الشابّة كالفتى ويراد بها الأمة والجارية وفي قوله تعالى: {وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ} [النساء : 25], أي: " المملوكات , وهي جمع فتاة , والعرب تقول للمملوك فتى وللمملوكة فتاة وفي الحديث الصحيح: لا يقولن أحدكم عبدي وأمتي ولكن ليقل: فتاي وفتاتي , ولفظ الفتى والفتاة يطلق أيضاً على الأحرار في ابتداء الشباب , فأمّا في المماليك فيطلق في الشباب وفي الكِبَر "[156] .

6- قِنْوَان، ورد في موضع واحد هو قوله تعالى: {وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} [الأنعام : 99]. وفي هذه الآية الكريمة لفت الله انتباه الناس إلى النخل وما يخرج منها من الثمر إذ تكون أول ظهورها كنعلين مُطبقين والحَمل بينهما منضود والطرف

مُحدّدٌ ثم يتفتح. ومعنى الآية: ومن النخل ما قنوانها دانية , أي: قريبة التناول بسبب قصر النخلة[157]

أما لفظ (قِنْوان) فمعناه هو العذوق المتدانية القريبة التي ينالها القائم والقاعد[158] وقيل: إنَّ القنو هو من التمر بمنزلة العنقود من العنب[159] وقيل: هو " العراجين التي قد تدلَّت من الطَّلع "[160].

وقد اختُلِفَ في قراءة قنوان , إذ قرئ قِنوان بالكسر في لغة أهل الحجاز, وهي قراءة الجمهور, وقرئ قُنْوان بالضم في لغة قيس, وقرئ أيضاً قَنْوان بفتح القاف , وقرئ قنيان في لغة ضبة وتميم[161].

أما الدلالة الصرفيّة للفظ (قِنْوان), فقد اختُلِفَ فيها لاختلاف القراءة التي قُرِئ بها هذا اللفظ وهي على رأيين هما :

1-قِنْوان جمع قنو وهو العذق[162] وهذا هو جمع كثرة . أما جمع القلة منه فهو (أقناء)[163]. ويقال: إنَّ واحده قنو وقني , ويثنى قِنوانِ على لفظ الجمع وقنيانِ , وإنَّما يميز بأعراب النون[164] إذ إنَّ المثنى يكون مكسور النون قنوانِ , والجمع على ما يقتضيه الإعراب , أي إعراب النون يكون للجمع[165] وذهب ابن عاشور إلى أنَّ " قنوان بكسر القاف جمع قنو بكسر القاف أيضا على المشهور فيه عند العرب غير لغة قيس وأهل الحجاز فإنهم يضمون القاف. فقنوان بالكسر جمع تكسير. وهذه الصيغة نادرة، غير جمع فعل (بضم ففتح) وفعل (بضم فسكون) وفعل (بفتح فسكون) إذا كانا واويي العين "[166] .

وذهب أبو علي إلى أنَّ " الكسرة التي في قِنوان ليست التي في (قِنْو) ؛ لأنَّ تلك حذفت في التكسير , وعاقبتها كسرة أخرى كما قُدِّرَ تَغَيُّرُ كسرة (هِجَان) جمعاً عن كَسرته مفرداً , فكسرة (هِجان) جمعاً ككسرة (ظِرَاف) "[167] .

2–قِنْوان اسم جمع: قرأ بعضهم قَنْوان بفتح القاف , وهو على هذه القراءة اسم جمع مثل: (رَكْب) , وليس جمع تكسير ؛ لأنَّ وزن (فَعْلاَن) ليس من أوزان جموع التكسير[168] وقيل: هو كالباقر , وهذا التنظير أولى ؛ لأنَّه لا خلاف في (الباقر) في أنه اسم جمع , أما الرَكْب ففيه خلاف مشهور , يدلُّ على ذلك أيضاً شيء آخر وهو أنه قد سمع في المفرد كسر القاف, وضمها, فجاء الجمع عليهما, وأما الفتح فلم يرد في المفرد[169].

7–وِلْدان، ورد في ستة مواضع أولها قوله تعالى: {وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا} [النساء : 75]، وفي هذه الآية الكريمة تهييج لكافة المؤمنين وإغراء لهم: أما المؤمنون فيكفيهم ذكر الله تعالى في أنْ يقوموا على الحق ويلبوا نداء ربهم ويجيبوا داعيه , وأما من دونهم من المؤمنين فإنْ لم يكفهم ذلك فليكفهم أنَّ قتالهم هذا على أنَّه قتال في سبيل الله قتال في سبيل من استضعفه الكفّار من رجالهم ونسائهم وولدانهم فليغيروا لهم وليتعجبوا[170].

ولفظ وِلدان مشتقّ من الجذر الثلاثي (ولد), قال ابن فارس عنه: إنَّه " أصلٌ صحيحٌ , وهو دليل النَّجْل والنسْل , ثمَّ يقاس عليه غيرُه "[171]. يقال: وَلَدَتِ المرأةُ ولاداً وولادة وأولدَتْ, أي حان ولادُها, والوالد هو الأب, والوالدةُ هي الأم, وهما الوالدان؛ والوَلَدُ يكون واحداً وجمعاً. وذهب ابن سيده إلى أنَّ الوَلَدُ والوُلْدُ بالضم, هو ما وُلِدَ أيًّا كان, وهو يقع على الواحد والجمع والذكر والأنثى, وقد جمعوا فقالوا: أولادٌ ووِلْدةٌ وإلْدةٌ, وقد يجوز أن يكون الوُلُدُ جمع ولد كوثن ووثنٍ وهذا مما يُكسر على هذا المثال لاعتقاب المثالين على الكلمة[172].

وقيل: ولَدت الأنثى , أي: وضعت حملها في نهاية مدة الحمل , وولدت الأرض النباتَ , أي أخرجته[173].

أما الدلالة الصرفية للفظ وِلدان, فقد اتفق على أنَّه جمع تكسير, من أبنية الكثرة[174] ولكن اختلف في مفرده على رأيين هما :

1- وِلدان جمع (وَليد): ذهب بعضهم إلى أنَّ لفظ وِلْدان جمع مفرده (وَليد)[175] نحو: بعير – بِعران ، وهو قياس شائع.

2-وِلدان جمع (وَلَد): وذهب بعضهم إلى أنَّ لفظ وِلْدان جمع مفرده (وَلَد) , ونظيره مما جاء على فَعَل وفِعلان: وَرَل ووِرْلان , وحَربٌ وحِرْبان[176] .

ويبدو من كلام اللغويين أنَّ (وِلدان) جمع لـــ(فعيل) اسماً وهو منقول من فعيل بمعنى مفعول في الصفات ثم استعمل استعمال الأسماء نحو: صبي وشيخ , وأما جمع وَلَد فهو أولاد , ولا يمكن أنْ يأتي على فِعْلان لأنَّ الوَلد اسم جنسٍ إفراديّ يدلّ على الواحد والجمع , ويراد به جنس الأولاد من الذكور والإناث. وبيَّن ابن عطية أنَّ الوِلدان على كلا الوجهين تعني: الصبيان[177].

وقد ذكر اللغويون أنَّ لفظة (وليد) تجمع على ولائد أيضاً مع أنَّها اسمٌ لملحظ انتقالها من الوصف الدال على مفعول الذي يستوي فيه المذكر والمؤنث قال صاحب القاموس المحيط: " الوليد: المولودُ , والصبيُّ , والعبدُ , وانثاهما بالهاء والجمع: الولائدُ والولدانُ "[178] , ولذا يمكن القول إنَّ الاستعمال القرآني تحرّى لفظة الجمع لـــ (وليد) على صيغة فِعْلان لأمور عديدة بملحظ ختم هذه الصيغة بـــ (الألف والنون الدالة على المبالغة) فالولدان يراد بهم الذكور في سورتي الواقعة في قوله تعالى: {يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ} [الواقعة : 17] . وفي سورة الإنسان في قوله: و{وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا} [الإنسان : 19], لقيامهم بخدمة المؤمنين, ولذا يُطلق هذا الجمع على

العبيد والإماء لملحظ قيامهم بالأعمال وخدمة الأسياد قال الزمخشري: والمراد بالوِلدان هو العبيد والإماء ؛ لأنَّ العبد والأمة يقال لهما: الوليد والوليدة, وقيل: للولدان والولائد في قوله تعالى: {الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ} (ولدان)؛ لتغليب الذكور على الإناث ,[179] واستقلال الزوجية بالحور العين. أما في سورة النساء فالمراد من استعمال الولدان جمعا على هذه الصيغة لملحظ التأكيد على صغر العمر وعدم القدرة على القتال , إذ المراد بالولدان من لم يبلغ الحلم, وهو "المولود حديثاً أو الصبي بعامة أو العبد "[180], والوليد بمعنى الصبي لقرب عهده من الولادة[181].

وعلى هذا الملحظ كثير من المفسرين , إذ جاء لفظ الوِلْدان وليس غيره من الألفاظ كالأولاد مثلاً والسبب في ذلك للمبالغة في شرح ظلم الكفّار , إذ بلغ أذاهم الولدان غير المكلفين إرغاماً لآبائهم وأمهاتهم, ومبغضة لهم بمكانهم؛ ولأن المستضعفين كانوا يشركون صبيانهم في دعائهم استنزالا لرحمة الله بدعاء صغارهم الذين لم يذنبوا[182].

الخاتمة

أسفر البحث عن عدة من النتائج أهمّها:

1-من خلال عرض أقوال المفسرين والمعجميين والمحدثين في تأصيل لفظة (عمران) يمكن أنْ نفهم ميل أغلب اللغويين نحو عدِّ الأعلام المختومة بألف ونون في القرآن الكريم أعجمية مع وجود اشتقاقات لها من جذور عربيّة, فأغلب هذه الأعلام ترجع إلى الماضي البعيد حيث اللغة الساميّة الأم هي السائدة.

2-الأصل الذي اشتق من (إنسان) هو الجذر (أنس) وليس (نسي) فمشتقات (أنس) تدل على القُرب والظهور والاستئناس , في مقابل النفور والوحشة والبُعد. وهذا المعنى محفوظ في جميع صيغ مشتقّاتها. فأما ما يَنفر فكالوحوش والحيوان,

وما لا يَظهر ولا يَستأنس فكالجنّ. وكذلك الإنس والإنسان فهو بملاحظة أُنسه واختلاطه , وهذا هو الفارق بين لفظ الإنسان والبشر وآدم فالإنس باعتبار معنى الظهور وعد الاستيحاش .

3- لفظ العصيان مصدر دالّ أعلى أنواع المعصيّة , والمعصية خاصّة, ولذا أضيفت إلى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في القرآن الكريم, وزنها (مَفعلة)، وقد رسمت التاء في المصحف مفتوحة (معصيت)، وقد يكون اللفظ مصدرا ميميّا والمعصية هي مخالفة ما يؤمر به.

4- يبدو من خلال استقصاء التعبير القرآنيّ أنَّ جمع التكسير إخوة خاص بالنسب على نحو ما عبر في آيات الميراث ومثل الكلام عن إخوة يوسف . أما الإخوان فاستعمل قرآنياً في النسب وفي الدِّين . وكل ما ورد من (إخوان) بمعنى الأخ في النسب , فالخطاب فيه لعموم المؤمنين , وليس لواحد منهم فاقتضى المقام الكثرة فجاء بصيغة (إخوان) الدالة على الكثرة.

صيغة فِعْلان في القرآن الكريم دراسة صرفيّة دلالية

م. حسين عبد المهدي أ. د. كاطع جارالله سطام

The formula of (fealaan) in the Holy Quran a study of grammatical grammar A Grammarical Study

Teacher: Hussein Abdul Mahdi
University of Baghdad / Faculty of Education Ibn al-Haytham
Professor . Katea Jarallah Sattam
Mustansiriya University / college of Literature

Research Summary

The subject of the morphological structures in the Holy Quran is one of the subjects in which the study and the deep investigation are renewed to reveal their precise mechanisms, including the answer to a major problem: the multiple meanings of the capital of the single building comes from the large number of meanings and the lack of buildings or the morphological structure includes one literal meanings Self, masses, sources, attributes, etc. is due to the existence of a symbolic link combining these meanings, and for it was formulated on the same building despite the difference in significance in appearance. Since the application of this idea is wide to the abundance of morphological formulas in the Koran I chose a single morphological version of the study is the formula (Vaan) broken Alfa which characterized by the existence of the subsequent millennium. The morphological suffixes of different types represented a unique path of diversity of meaning and pluralism in Arabic. The alphabet is a suffix of Arabic plural nouns. It is used in the singular name for Adnan and Qahtan, and for the grouping towards brothers and boys, and for derivatives such as sheep, I was about to follow the patterns of increasing these morphological suffixes in the vocabulary of the Holy Quran. It is clear to me the great number of Qur'anic verses that have been concluded with this variance and the diversity of its structure and the difference of its meanings. Therefore, the research was limited to one grammatical formula, This is one of the ten verses is a single

Keywords (Person, Imran, Title, Title)

هوامش البحث

([1]) [1]المفصل في علم العربية: الزمخشري 33، ويُنظر: شرح قطر الندى :ابن هشام الأنصاري 98 وهمع الهوامع: السيوطي 1/ 232،
([2]) يُنظر: ارتشاف الضرب: أبو حيان 961/2-962، وهمع الهوامع 235/1 ،
([3]) دليل السالك إلى ألفية ابن مالك: عبد الله الفوزان 112/1 ،
([4]) يُنظر: الأصول في النحو: ابن السراج 149/1 ،
([5]) يُنظر: المفصل في علم العربية 34 ،
([6]) يُنظر: جامع الدروس العربية 122/1، ودليل السالك إلى ألفية ابن مالك 112/1 ،
([7]) يُنظر: همع الهوامع 235/1 ،
([8]) جامع الدروس العربية 111/1،
([9]) يُنظر: المفصل في علم العربية 35 ،
([10]) ينظر : الكشاف 548/1،
[11] تفسير ابن كثير 33/2 والبحر المديد 346/1،
([12]) يُنظر: مجمع البيان 225/2 ،
([13]) ينظر: البحر المديد 346/1 ،
([14]) يُنظر: الكاشف 2/ 47، وفتح البيان 221/2، والبحر المحيط 450/2، واللباب في علوم الكتاب 160/5، والمفصل في تفسير القران الكريم 181، والدر المصون 128/3 ،
([15]) يُنظر: الدر المصون 128/3، وفتح البيان 221/2، والبحر المحيط 450/2 ،واللباب في علوم الكتاب 160/5،
([16]) يُنظر: مقاييس اللغة 140/4 ،
([17]) الصحاح: 809، ويُنظر: مختار الصحاح: 190،
([18]) يُنظر: المصباح المنير: 163، والقاموس المحيط 1439/2، ومحيط المحيط 631، والمعجم الوسيط 626 .
([19]) المعجم المفصل في علم النحو: 304 .
([20]) يُنظر: فقه اللغة: علي عبد الواحد وافي 7.
([21]) يُنظر: تاريخ اللغات السامية: اسرائيل ولفنسون 92 .
([22]) يُنظر: من أسرار العربية: إبراهيم أنيس , 117-118.
([23]) يُنظر: من أسرار العربية 125.
([24]) من أسرار العربية , 125-126،
([25]) يُنظر: الإتقان في علوم القرآن 937/3، والأعلام الأعجمية في القرآن الكريم 31.
([26]) الإتقان في علوم القرآن 937/3 .
([27]) معجم المصطلحات النحوية والصرفية: محمد سمير نجيب اللبدي 55 .
([28]) معجم التعريفات 24 .
([29]) شرح الشافية 193/2 ،
([30]) يُنظر: معجم المصطلحات النحوية والصرفية , 56 ،
([31]) الممتع في التصريف 1/ 223، ويُنظر: المعجم المفصل في علم الصرف , 114 ،
([32]) يُنظر: قطر الندى وبل الصدى 94 وتصريف الأسماء: محمد الطنطاوي 237

[33] ينظر: الانصاف 811/2 وائتلاف النصرة 85.
[34] ينظر: الكتاب 259/4.
[35] الإنصاف 811/2 – 812.
[36] أدب الكاتب 499 وينظر: تفسير غريب القرآن 22 ولسان العرب 307/7.
[37] الإنصاف 809/2 – 811 وينظر: معاني القرآن للفرّاء 269/2 ومجالس ثعلب 353 والاشتقاق لابن دريد 162 والزاهر في معاني كلمات الناس 246/1 ورسالة الغفران 361 والمخصص 16/1 – 17 والمفردات 25 والامالي الشجرية 123/1 – 125ومجمع البيان 98/1 وشرح الشافية للرضيّ 274/1 وائتلاف النصرة 85.
[38] ينظر: تهذيب اللغة 88/17 والإنصاف 813/2 ولسان العرب 307/7 وائتلاف النصرة 86.
[39] معاني القرآن للفرّاء 269/2 وينظر: جامع البيان 116/1، 21/19 – 22.
([40]) يُنظر: التحقيق في كلمات القرآن الكريم 174/1-175.
([41]) يُنظر: المحيط في اللغة388/8 .
([42]) يُنظر: المفردات 35/1، والموسوعة القرآنية 31/8.
[43] يُنظر: الإنصاف في مسائل الخلاف809/2، وائتلاف النصرة 85 ،
[44] يُنظر: الإنصاف في مسائل الخلاف809/2، وتذكرة النحاة 669، وتفسير الثعلبي152/1.
[45] يُنظر: الأنصاف في مسائل الخلاف811/2، وتهذيب اللغة88/13-89. وغريب القرآن لابن قتيبة22، وتذكرة النحاة669 .
[46] يُنظر: الصحاح أنس ، ولسان العرب أنس .
[47] يُنظر: الإنصاف في مسائل الخلاف811/2-812، وائتلاف النصرة85
[48] يُنظر: الإنصاف في مسائل الخلاف812/2 .
[49] يُنظر: الإنصاف في مسائل الخلاف 812/2، وتذكرة النحاة 669.
([50]) يُنظر: المصباح المنير 10 ومعجم اللغة العربية المعاصرة130/1، ومعاني الزجاج 95/5، وفتح القدير204/3، والمحرر الوجيز408/5، والتحرير والتنوير232/27، وتفسير البغوي 441/7، وزاد الميسر 8/ 106، وتفسير الثعالبي527/5، وتفسير السمعاني322/5 .
([51]) يُنظر: المصباح المنير 10، وتفسير القرآن وإعرابه وبيانه429/2 .
([52]) معجم اللغة العربية المعاصرة 130/1 .
([53]) يُنظر: التحقيق في كلمات القرآن الكريم 176/1 .
([54]) تذكرة النحاة 667 .
([55]) يُنظر: لسان العرب (أنس) ، والقاموس المحيط أنس .
([56]) يُنظر: تذكرة النحاة 668.
[57] يُنظر: المفصل في تفسير القرآن 507، والمعجم الموسوعي 77 .
[58] يُنظر: مجمع البحرين88/1، ومعجم اللغة العربية المعاصرة 130/1 .
([59]) يُنظر: لسان العرب أنس
[60] يُنظر: البحر المحيط 463/6.
([61]) المفصل في تفسير القرآن 1334 .

([62]) يُنظر: معاني الفراء 269/2، ومعاني الزجاج71/4، وتفسير الطبري468/17، وتهذيب اللغة 87/13، والبحر المحيط463/6، والتحرير والتنوير49/19، وتفسير الماوردي 149/4، وفتح البيان 320/9 .

([63]) يُنظر: التحرير والتنوير 49/19.

([64]) يُنظر: معاني الفراء 269/2-270، ومعاني الزجاج 71/4، وتفسير الطبري 467/17، والبحر المحيط 463/6، وفتح البيان 320/9، ومجمع البحرين 87/1.

([65]) يُنظر: البحر المحيط 463/6، وفتح البيان 320/9 .

([66]) يُنظر: معاني الفراء 2/ 270، وتفسير الطبري 468/17، ولسان العرب 11/6، وتاج العروس 409/15 .

[67] العين 96/7، ولسان العرب 449/4 .

[68] الأصول في النحو 159/1، ويُنظر: شرح التسهيل 178/2 .

[69] الصرف ,125، ويُنظر: المهذب , 208 .

[70] يُنظر: المهذب 209 .

[71] يُنظر: التفسير المبين 27/2 .

[72] يُنظر: مقاييس اللغة402/2، ولسان العرب323/14-324، ومتن اللغة600/2 .

[73] يُنظر: متن اللغة 600/2 .

[74] يُنظر: معاني الزجاج 384/1-385، والسمرقندي252/1 .

[75] يُنظر: الدر المصون68/3، وتفير اللباب86/5 .

[76] يُنظر: البحر المحيط416/2، والدر المصون68/3، وتفسير اللباب86/5 .

[77] معاني الزجاج 384/1-385 .

[78]البسيط للواحدي103/5 ،

[79]يُنظر: البحر المحيط416/2، والدر المصون68/3، وتفسير اللباب86/5، ومتن اللغة601/2، ومعجم اللغة العربية المعاصرة904/2.

[80] يُنظر: تفسير الطبري 262/6.

[81] يُنظر: المفصل في تفسير القرآن , 364 .

[82] يُنظر: التفسير المبين 321/8-322 .

[83] يُنظر: المحكم 156/2، ولسان العرب 67/15 .

[84] يُنظر: محيط المحيط,608، والقطر المحيط1379/2، والمنجد,510، ومعجم النفائس الكبير1274/2، ومعجم اللغة العربية المعاصرة1511/2 ،

[85] ينظر : مصنف بن أبي شيبة رقم 34907

[86] يُنظر: لسان العرب 67/15 ،

[87] مجمل اللغة671/3، ولسان العرب67/15، وتاج العروس58/39، ومختار القاموس,426، ويُنظر: مختار الصحاح,184 ،

[88] يُنظر: الجدول 281/26 ،

[89] يُنظر: الجدول 175/28 ،

[90] يُنظر: التحرير والتنوير 30/28 ،

[91] البسيط للواحدي 350/20، وتفسير البغوي 339/7، وتفسير اللباب 534/17 ،

[92] روح المعاني 301/13 ،
[93] يُنظر: تفسير النسفي 351/3 ،
[94] يُنظر: فتح البيان 139/13 ،
[95] يُنظر: دليل السالك إلى ألفية ابن مالك159/3، والبناء الصرفي في الخطاب المعاصر107، والصيغ الصرفية في العربية في ضوء علم اللغة المعاصر 113.
[96] علم الصرف: سميح أبو مقلي , 59 ،
[97] يُنظر: البناء الصرفي في الخطاب المعاصر 107 .
[98] يُنظر: الصيغ الصرفية في اللغة العربية في ضوء علم اللغة المعاصر 113 .
[99] يُنظر: التطبيق الصرفي 113.
[100] يُنظر: دليل السالك إلى ألفية ابن مالك 162/3-166، وشذا العرف 155-156 .
[101] يُنظر: المقتضب للمبرد 209/2، وشرح الشافية 125/2 ،شرح الشافية2 /129، وهمع الهوامع321/3 ،والدليل السالك إلى ألفية ابن مالك 183/3، وشذا العرف161 .
[102] يُنظر: شرح الشافية 117/2، والدليل السالك إلى ألفية ابن مالك183/3-184، وشذا العرف161.
[103] يُنظر: الميزان 202/2 .
[104] لسان العرب (أخو) .
[105] مجمل اللغة 89/1-90 .
[106] يُنظر: المعجم الوجيز 9 .
[107] يُنظر: التحقيق في كلمات القرآن الكريم 53/1 .
[108] مقاييس اللغة 95/6 .
[109] يُنظر: شرح الشافية 112/2 .
[110] العين 320/4 .
[111] تهذيب اللغة 254/7 .
[112] تفسير القرطبي 322/16-323 .
[113] التحرير والتنوير 243/26 .
[114] ينظر : تفسير القرطبي 322/16-323 .
[115] يُنظر: الكتاب490/3، وشرح ابن عقيل 119/4، وشذا العرف87، والمهذب186-187 ،
[116] معاني الأبنية , 138 ،
[117] يُنظر: اختلاف دلالة أبنية الأسماء ذات الجذر الواحد في القرآن الكريم , حمزة خضير أفندي الكريشي 224 .
[118] يُنظر: الكاشف 410/3-411 .
[119] يُنظر: مقاييس اللغة 114/2 .
[120] يُنظر: المصدر نفسه، ومجمل اللغة 255/1، والصحاح ,291، وأساس البلاغة 204/1 .
[121] يُنظر: دليل السالك إلى ألفية ابن مالك 183/3-184، وشذا العرف 161 .
[122] يُنظر: جمهرة اللغة 387/1 .
[123] يُنظر: مجمع البيان 281/4.
[124] يُنظر: معجم اللغة العربية المعاصرة 576/1 .

[125] يُنظر: جمهرة اللغة387/1، والمحكم493/3، ولسان العرب26/2، ومتن اللغة186/2، والمعجم الصافي 135 .
[126] يُنظر: مختار الصحاح 67 .
[127] تفسير الطبري 333/16 .
[128] يُنظر: تفسير المراغي 68/13 .
[129] مقاييس اللغة 312/3 .
[130] يُنظر: العين158/7، والمحيط في اللغة192/8، ومقاييس اللغة312/3، ومجمل اللغة 542/2 .
[131] يُنظر: تفسير الطبري423/13.
[132] يُنظر: تفسير ابن كثير 431/4 .
[133] تفسير الماوردي 94/3 .
[134] يُنظر: الدر المصون14/7، وتفسير اللباب246/11 .
[135] البسيط للواحدي 290/12-291 .
[136] يُنظر: تفسير البغوي294/4، وتفسير القرطبي12/12 .
[137] التحرير والتنوير 87/13.
[138] يُنظر: المحرر الوجيز294/3، والبحر المحيط 351/5، وتفسير الثعالبي360/3، والدر المصون 14/7، وتفسير اللباب245/11-246 .
[139] يُنظر: معاني الزجاج138/3، وإعراب القرآن للنحاس219/2 .
[140] يُنظر: البحر المحيط351/5، والدر المصون 14/7، واللباب246/11 .
[141] يُنظر: المعجم الموسوعي , 281 .
[142] التحرير والتنوير 87/13 .
[143] يُنظر: شرح الشافية 129/2 .
[144] يُنظر: مقاييس اللغة 387/4 .
[145] تهذيب اللغة 140/8، وتاج العروس 175/33 .
[146] يُنظر: متن اللغة 319/4.
[147] القاموس المحيط , 1143.
[148] يُنظر: الدر المصون 74/10.
[149] التحرير والتنوير 87/13 .
[150] نفسه
[151] الدر المصون 74/10 .
[152] التحرير والتنوير 55/27 .
[153] يُنظر: معجم النفائس الكبير 1434/2-1435 .
[154] يُنظر: البحر المحيط143/7 .
[155] يُنظر: المعجم الموسوعي , 347 .
[156] تفسير القرطبي 139/5-140 .
[157] يُنظر: تهذيب التفسير 36/5 .
[158] يُنظر: تفسير السمرقندي 503/1 .
[159] يُنظر: تفسير النيسابوري 128/3 .

160 تفسير النيسابوري 128/3، ومفاتيح الغيب114/13، والوجيز في تفسير الكتاب367/1 .
161 يُنظر: زاد الميسر93/3، والدر المصون72/5-73، وتفسير اللباب 322/8 .
162 يُنظر: معاني الأخفش308/1، وتفسير الطبري445/9، وفتح القدير203/2، ومجمع البيان 93/4، وجوامع الجامع 599/1، وتفسير الثعلبي174/4، وتفسير اللباب 321/8، وتفسير الميزان299/7، ومواهب الرحمن218/14 .
163 يُنظر: البحر المحيط 188/4 .
164 يُنظر:تفسير التبيان 217/4 .
165 يُنظر: مفاتيح الغيب114/13، وفتح البيان 207/4 .
166 يُنظر: التحرير والتنوير 400/7 .
167 الدر المصون72/5، وتفسير اللباب 322/8 .
168 يُنظر: المحرر الوجيز328/2، والكشاف379/2، والدر المصون72/5-73، ومفاتيح الغيب114/13، والقرطبي 472/8، واللباب322/8، ومعرض الإبريز637/1 .
169 يُنظر: الدر المصون 73/5، واللباب 322/8 .
170 يُنظر: الميزان 431/4 .
171 مقاييس اللغة 143/6 .
172 يُنظر: لسان العرب 467/3 .
173 يُنظر: المنجد,917، ومعجم اللغة العربية المعاصرة2491/3.
174 يُنظر: التبيان 259/3 .
175 يُنظر: المحرر الوجيز79/2، والبحر المحيط307/3 .
176 يُنظر: مجمع البيان109/3، والتبيان 259/3، والبحر المحيط307/3، ومفاتيح الغيب10 /187، واللباب496/6 .
177 يُنظر: المحرر الوجيز79/2 .
178 القاموس المحيط 327.
179 يُنظر: الكشاف108/2، وتفسير النيسابوري448/2، ومفاتيح الغيب187/10، وتفسير اللباب496/6.
180 الجدول 95/5.
181 مفاتيح الغيب 496/24 .
182 يُنظر: مفاتيح الغيب187/10، والبحر المديد528/1، وكنز الدقائق496/3 .

مصادر البحث

*** الأصول في النحو : ابن السراج ابو بكر بن محمد بن سهل البغدادي (ت 316 هـ) تحـ : د. عبد الحسين الفتلي ، مطبعة النعمان ، النجف الاشرف 1973م .**

*** إعراب القران : ابو جعفر احمد بن محمد بن النحاس (ت 338هـ) وضع وتعليق : عبد المنعم خليل ابراهيم ، ط1، منشورات محمد علي بيضون ،دار الكتب العلمية ،بيروت 2001م .**

*** أنوار التنزيل وأسرار التأويل : القاضي ناصر الدين ابو سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي (ت791هـ) ، تح: عبد القادر عرفات العشا حسونة ، دار الفكر ، بيروت 1996م .**

* أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : جمال الدين عبد الله بن يوسف بن احمد بن هشام الانصاري (ت761هـ) ، تقديم ووضع : د. اميل بديع يعقوب ، الطبعة الثانية ، منشورات : محمد علي بيضون .

* بحر العلوم ، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: 373هـ)

* البحر المحيط في التفسير : أبو حيان محمد بن يوسف الاندلسي (ت 745هـ) ، عناية : الشيخ زهير جعيد ، دار الفكر ، بيروت ، 1425 هـ ، 2005 م .

* تاج العروس من جواهر القاموس ، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: 1205هـ) ، مجموعة من المحققين ، دار الهداية

* التبيان في إعراب القران : أبو البقاء العكبري (ت616هـ) تحـ : علي محمد البجاوي ، دار احياء الكتب العربية ، (د.ت) .

* التبيان في تفسير القران ، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت460هـ) تحـ : أحمد شوقي الامين واحمد حبيب قصير ، المطبعة العلمية ، ومطبعة النعمان ، النجف الاشرف 1957م .

* التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد) ،محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : 1393هـ) ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1984م .

* التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب : فخر الدين محمد بن عمر التميمي البكري الرازي (ت604هـ) الطبعة الاولى ، دار الكتب العلمية ، منشورات محمد علي بيضون ، بيروت 1421هـ /2000 م .

* تفسير اللباب في علوم الكتاب ، أبو حفص عمر بن على ابن عادل الدمشقى المتوفى بعد سنة 880 هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

* تفسير مقاتل بن سليمان ، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (المتوفى: 150هـ) ، عبد الله محمود شحاته ، دار إحياء التراث ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1423 هـ

* التكملة : ابو علي الحسين بن احمد الفارسي (ت377هـ) ، تحقيق ودراسة : كاظم بحر المرجان ، مطابع مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، 1981م .

* جامع البيان عن تأويل القران : ابو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت310هـ) ، دار الفكر ، بيروت 1988/1408 م .

* الجامع لأحكام القرآن : أبو عبد الله محمد بن احمد الانصاري القرطبي (ت671هـ) ، خرج أحاديثه محمد بن عيادي بن عبد الحليم ، مكتبة الصفا ، الدار البيضاء 2005م .

* الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي المتوفى: 875هـ) ، المحقق الشيخ محمد علي معوّض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .الطبعة: الأولى 1418هـ

* الحجة في القراءات السبع : لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه (ت370هـ) ، تحقيق احمد مزيد المزيدي ، قدم له د. فتحي حجازي ، منشورات علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، لبنان (د.ت) .

* حجة القراءات ، عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة (المتوفى: حوالي 403هـ) ، محقق الكتاب ومعلق حواشيه: سعيد الأفغاني .

* الدر المصون في علوم الكتاب المكنون المؤلف: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: 756هـ) المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط الناشر: دار القلم، دمشق

* ديوان الأدب : أبو ابراهيم اسحاق بن ابراهيم الفارابي ت 350هـ ، تحقيق د. أحمد مختار عمر د. ابراهيم أنيس ،مصر ، 1976م.

* ديوان زهير بن أبي سلمى ، دار صادر

* روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: 1270هـ) ، المحقق: علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة: الأولى، 1415 هـ.

* كتاب السبعة في القراءات ، المؤلف: أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (المتوفى: 324هـ) ، المحقق: شوقي ضيف ،الناشر: دار المعارف ، مصر ، الطبعة: الثانية ، 1400هـ .

* شذا العرف في فن الصرف : الشيخ احمد الحملاوي ، الطبعة السادسة عشرة ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر 1965 م .

* شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك : بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمداني (ت769هـ) : تح: محمد محيي الدين عبد الحميد ، الطبعة الثانية ، دار الفكر ، دمشق 1985م .

* شرح شافية ابن الحاجب : الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي (ت688هـ) ، تحقيق وضبط وشرح: محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف ، ومحمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية ، منشورات : محمد علي بيضون ، بيروت (د.ت) .

* الصحاح ، معجم الصحاح قاموس عربي عربي مرتب ترتيبا ألفبائيا وفق أوائل الحروف : اسماعيل بن حماد الجوهري (ت398هـ) ، اعتنى به خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة ن بيروت ، 2008 م.

* العين / ترتيب كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ) : تحـ : د. مهدي المخزومي ، و د. ابراهيم السامرائي ، طهران ، 1425هـ .

* غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب ، محمد بن عُزير السجستاني ، أبو بكر العُزيري (المتوفى : 330هـ) ، المحقق : محمد أديب عبد الواحد جمران ، الناشر : دار قتيبة ، سوريا ، الطبعة : الأولى ، 1416 هـ ، 1995 .

* الكتاب : ابو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (سيبويه) (ت180هـ) ، تحـ : عبد السلام هارون ، الطبعة الثالثة ، الناشر : مكتبة الخانجي ، القاهرة 1408 هـ/1988م .

* الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل : محمود بن عمر الزمخشري (ت 538هـ) ، ط1 ، دار الفكر ، 1977م

* الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: 427هـ) ، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور ، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي
الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت ، لبنان ، الطبعة: الأولى ، 2002 م
* لسان العرب : ابن منظور ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (711هـ) ، دار صادر ، بيروت 1956م .
* اللغة الموحدة : عالم سبيط النيلي ،دار المحجة البيضاء ، بيروت ، 2008م.
* اللمع في العربية : ابن جني ، تحـ : د. فائز فارس ،دار الأمل ، عمان ، 1988م .
* مجاز القرآن : ابو عبيدة معمر بن المثنى التيمي (ت210هـ) ، معارضة وتعليق : محمد فؤاد سزكين ، الطبعة الثانية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت 1401هـ/1981م .
* المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها : ابن جني ، تحقيق علي النجدي ناصف ود. عبد الحليم النجار و د. عبد الفتاح شلبي ، مطابع التجارية ، القاهرة 1424هـ ، 2004م .
* المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي ، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية ، لبنان ـ 1993م ، الطبعة الأولى
* المحيط في اللغة ، إسماعيل بن عباد بن العباس، أبو القاسم الطالقاني، المشهور بالصاحب بن عباد (المتوفى: 385هـ) .
* مدارك التنزيل وحقائق التأويل= تفسير النسفي ، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: 710هـ) ، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي ، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو ، دار الكلم الطيب، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1998م .
* مشكل إعراب القرآن ، مكي بن أبي طالب القيسي أبو محمد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثانية، 1405 ، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن .
* المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي : احمد بن محمد بن علي المقري الفيومي (770هـ) ، الطبعة الثالثة ، المطبعة الاميرية ، مصر 1902 م .
* معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : 510هـ) ، المحقق : عبد الرزاق المهدي، الناشر : دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة : الأولى ، 1420 هـ
* معاني الابنية في العربية : د. فاضل السامرائي ، الطبعة الاولى ، جامعة الكويت ،1981 م
* معاني القراءات للأزهري ، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ) الناشر: مركز البحوث في كلية الآداب ، جامعة الملك سعود ، المملكة العربية السعودية الطبعة الأولى، 1412 هـ ، 1991م .
* معاني القرآن : ابو الحسن سعيد بن مسعدة المعروف بالأخفش الاوسط (ت215هـ) ، تقديم وتعليق : ابراهيم شمس الدين ، الطبعة الاولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2002 م .

* معاني القرآن : أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله الفراء (ت207هـ) ، تقديم وتعليق : ابراهيم شمس الدين ، الطبعة الاولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2002 م .

* معاني القرآن ، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (المتوفى: 338هـ) ، المحقق: محمد علي الصابوني ، جامعة أم القرى ، مكة المرمة ، الطبعة: الأولى، 1409

* معاني القران وإعرابه : ابو اسحاق ابراهيم بن السري الزجاج (ت311هـ) ، شرح وتحقيق : د. عبد الجليل عبده شلبي ، الطبعة الاولى ، عالم الكتب ، بيروت 1408هـ/1988 م .

* معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم / د محمد محمد داوود ، دار غريب ، القاهرة ، 2008 .

* المعجم الوسيط : مجمع اللغة العربية ، اخراج : ابراهيم مصطفى ، واحمد حسن الزيات ، وحامد عبد القادر ، ومحمد علي النجار ، دار الدعوة للتأليف والطباعة والنشر والتوزيع ، استانبول 1989 .

* المفتاح في الصرف ، أبو بكر عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ) ، حققه وقدم له: الدكتور علي توفيق الحَمَد، مؤسسة الرسالة ، بيروت ،الطبعة: الأولى (1407 هـ ، 1987م) .

* المفردات في غريب القرآن ،أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: 502هـ) ، تحقيق صفوان عدنان الداودي ، دار القلم ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1412هـ .

* المقاييس في اللغة : لأبي الحسين أحمد بن فارس (ت 395هـ) ، تحـ : شهاب الدين أبو عمرو ، الطبعة الثانية ، دار الفكر ، بيروت 1418هـ /1998 م .

* المقتضب ، محمد بن يزيد المعروف بالمبرد (المتوفى: 285هـ) ، تحقيق محمد عبد الخالق عظيمة ، عالم الكتب ، بيروت .

* الممتع في التصريف : ابن عصفور ، تحقيق د. فخر الدين قباوة ، الطبعة الثالثة ، منشورات دار الافاق الجديدة ، بيروت 1398هـ / 1978م .

* النهاية في غريب الحديث والأثر :ابن الاثير مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد (ت606هـ) ، تحقيق ظاهر احمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي ، الطبعة الاولى 1963م .

* الوسيط في تفسير القرآن المجيد ، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ) ، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس , قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ، الطبعة: الأولى، 1415 هـ ، 1994م